الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

لفظ الجلالة "الله" ولفظ "الرّبّ" وتوظيفهما في الخطاب القرآني

– دراسة دلالية –

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

بوترشة رميساء

شكرون صونية

إشراف الأستاذ

حسين عبد الكريم

السنة الجامعية: 2022م – 2023م

شكر وعرفان

الحمد لله والشّكر لله، والصلاة والسّلام على رسول الله وسبحانه هو المستعان الذي بنعمته العظيمة وفضله الكريم أتممنا هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان والامتنان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "**حسين عبد الكريم**" الذي أحاط هذا البحث بالاهتمام وتعهّده بالرّعاية والتّوجيه، والشكر موصول إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة تشجيع في إنجاز هذا البحث.

وأخيراً نشكر أعضاء المناقشة كلٌّ باسمه على ما سيبذلونه من جهد وقراءة لهذه المذكرة وتقويمها.

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى هي ذي ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى:

- ❖ والدي الغالي حفظه الله.
- ❖ أمي العزيزة أطال الله عمرها.
- ❖ جميع إخوتي وأخواتي وأصدقائي.
- ❖ وإلى من ساندني في إنجاز هذا العمل.

رميساء

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

- والدي العزيز ووالدتي الحبيبة.
- من شدّ الله به عضدي أخي الغالي وسندي.
- إلى صديقتي رميساء التي شاركتني في إنجاز هذه المذكرة
- وإلى كلّ من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

صونية

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله تنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقّق المقاصد والغايات، والصّلاة والسّلام على سيّدنا وحبيبنا محمّدٍ صلى الله عليه وسلم، وبعد:

كان القرآن ومازال وجهة استقطاب الدّارسين والباحثين مع مرّ العصور في إعرابه وبيانه وأسلوبه ومفرداته، فهو فيْض من الأسرار والاكتشافات التي لا تنتهي، لقوله تعالى:﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ (الكهف: 109).

إنّ الأشياء الباهرة في القرآن غير محدودة، فهو الأعلى قيمة لغوياً وله الفضل في تطوير اللّغة العربيّة وآدابها وعلومها. والملاحَظ أنّ ألفاظ القرآن الكريم موضوعة بشكل دقيق وعجيب، وهذه الطريقة تمزج بين البلاغة والفصاحة والبيان، وكذلك التأثير في المتلقي.

ومن خلال بحثنا هذا المتواضع، سنحاول التعمق في لفظتي "الله" و"الرّبّ" باعتبار أنّهما الأكثر وروداً في القرآن، وهما محور الإسلام والتوحيد، حيث سنتطرق إلى صياغتهما الصرفية ودلالتهما المختلفة، وذلك لغرض الوصول إلى سرّ الإعجاز فيهما.

اختيارنا للموضوع لم يكن اعتباطياً، إنّما حباً في كلام الله سبحانه وتعالى، لِمَا فيه من عظمة، إضافة إلى دافع الفضول لمعرفة أسرار أخرى في القرآن، وأيضاً دراسة اللّفظتين من حيث الفرق في توظيفهما في اللّغة والقرآن.

أثناء خوضنا في البحث تبادرت إلى أذهاننا جملة من الأسئلة نحاول الإجابة عنها:

– ما مفهوم لفظ الله ولفظ الرب في اللّغة والقرآن؟ وكيف تم توظيفهما في الخطاب القرآني؟ وما هو سر تنوّع صيغهما الصرفية؟ وما دلالة هذه الصيغ؟

وقد رسمنا لبحثنا هذا خطة استفتحناها بمقدمة ثمّ تمهيد، وقسّمنا البحث إلى فصلين، الفصل الأوّل تناولنا فيه الجانب النظري، وعنوانه الله والربّ في التوظيف الأدبي والقرآني، ويتكوّن من ثلاثة مباحث هي: المفردة والترادف في اللّغة والقرآن، لفظ الجلالة الله في اللّغة والقرآن، لفظ الربّ في اللّغة والقرآن.

أمّا الفصل الثاني فعنوانه الله والربّ وطريقة توظيفهما في النص القرآني، ويتكوّن من مبحثين: لفظ الله في القرآن تصريفاً ودلالة، لفظ الربّ في القرآن تصريف ودلالة.

وختمنا البحث بخلاصة عامّة جُمعت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد انتهجنا منهجاً وصفياً تحليلياً لتحقيق النتائج المرغوب فيها، كما اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: مفردات في غريب القرآن للأصفهاني، تفسير ابن عاشور الذي أفادنا في تفسير الآيات، معاني كلمات القرآن الكريم كلمة كلمة لبشير أحمد سليمان يونس، وكتاب فضاءات المفردة في الخطاب القرآني للباحث حسين عبد الكريم، الذي أفدنا منه في المبحث الخاص بالفرق بين لفظ الله ولفظ الرب ومميزاتهما في النص القرآني. وغير ذلك من المراجع المتصلة بموضوع بحثنا.

وكأيّ باحث اعترضتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- كثرة المصادر والمراجع حيث يصعب التعامل معها، خاصّة أنّها لا تخدم موضوعنا بشكل مباشر.

- صعوبة جمع المادة العلميّة لتناثرها داخل أعماق الكتب.

- التهيّب من الخطأ والتجاوز في التعليل خاصّة أنّنا نتعامل مع كتاب الله.

لكن بفضل الله وعونه استطعنا التّغلب على العراقيل، فالبحث في القرآن ممتع ومفيد رغم الصعوبات التي فيه، وفي ختام هذه المقدمة لا يسعنا بعد شكر الله تعالى إلاّ أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل "**حسين**

عبد الكريم" على ما بذله من جهد وما قدّمه من نصائح وإرشادات بكلّ صبر وتواضع، كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على تفضّلهم لقراءة المذكرة ومناقشتها.

تمهید

تمهيد:

القرآن هو الكتاب الحق الذي جعله الله معجزة للنّبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث ذكر أنّه عظيم لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾ (الحجر: 87)، ونزل القرآن بلسان عربي فصيح، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (الزخرف: 3)، وقال أيضاً: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ (الشورى: 7)، فكانت لغة الرّسول هي العربيّة لذلك نزل القرآن على لسان قومه ليُسَهِّل التَّفاهم معهم. قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ (إبراهيم: 4)، وقد قال **الأصفهاني**:« فألفاظ القرآن هي لُبُّ كلام العرب وزُبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزعُ حُذّاقِ الشعراء والبُلغاء في نظمهم ونثرهم »[1].

إنّ القرآن هو كتاب الهداية لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾ (الإسراء: 9)، فيهتدي المسلم به بالتدبّر والتمعّن فيه ثمّ العمل به حتى تستقم حياته الدنيوية ونيل الأجر. قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ (النساء: 82).

فالقرآن معجزة على مرّ العصور، وقد تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله لقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (الإسراء: 88).

فالقرآن معجز بأسلوبه وتراكيبه ومعانيه وألفاظه وحروفه وهذا ما يؤكده هذا القول:« إنّما يقول الكلام بهذه الأشياء الثلاثة، بلفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. ثمّ إنّ القرآن هو الذي جمع نهايات الفضل في

[1]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، (د ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 6.

هذه العناصر الثلاثة، فإذا تأملته وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئاً في الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً، وأشد تلاؤماً وتشاكُلاً من نظمه. وأمّا المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنّها هي التي تَشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها، والترقي إلى أعلى درجات الفضل في نعوتها وصفاتها »[1]. هذا الإعجاز أبهر العلماء، ما دفع بهم إلى التفسير والتأليف واستكشاف الأشياء الخفيَّة والغامضة في أعماق الألفاظ الواردة في القرآن، وبما أنّ لفظ الله والربّ هما الأكثر ذكراً في القرآن، وأيضاً لدلالتهما العظيمة سال الكثير من الحبر حول أبنيتها الصرفية المختلفة ودلالتها، إضافة إلى ذلك بحث العلماء في ظاهرة الترادف في القرآن حيث انقسموا إلى مؤيدين لفكرة إمكانية ترادف ألفاظ القرآن ومعارضين ينفون وجوده، وبذلك تشابكت وتنوّعت الدّراسات والبحوث حول القرآن وإعجازه فالمسلمون دائمو الاكتشاف فيه.

[1]- محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1418هـ، 1997م، ص 53.

الفصل الأوّل

لفظ الجلالة "الله"، ولفظ "الرّبّ"

في التوظيف الأدبي والقرآني

لا تزال اللفظة القرآنية محطّ أنظار الباحثين والدارسين في مجال علوم اللّسان، وفي مجال علوم القرآن خصوصاً، باعتبار المفردة تُمثل اللّبنة الأولى والأساسيّة في كلّ اللّغات، ومنها تُستقى الدلالات المختلفة داخل السياقات.

تميّزت اللّفظة القرآنية وتفرّدت بخصائص خاصّة لا تتوفر في أيّ كلام آخر من كلام البشر، فلكلّ لفظة دورها وخصوصيتها. وتتمظهر في النّص القرآني بأشكال شتى بحيث تتخذ مسارات محدّدة وتتمحور حول فضاء دلالي خاص، وتتمثل هذه التمظهرات للفظة القرآنية في تنوّع صيغها الصرفية والتي تتحدّد دلالتها أكثر في سياقات بعينها.

وقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بالمفردة في القرآن واللّغة، وخصوصاً لفظتي "الله" و"الرّبّ" باعتبارهما الأكثر وروداً في القرآن الكريم وقد نالتا حيّزاً واسعاً من الدّراسات في مجال علوم اللّسان عموماً.

ومن هنا نتطرق إلى قضية الترادف في اللّغة والقرآن عند القدامى والمحدثين، ونذكر مفهوم لفظ الجلالة "الله" ولفظ "الرّبّ" في اللّغة والقرآن، وطريقة توظيفهما في الخطاب الأدبي، وفي الخطاب القرآني.

المبحث الأوّل

المفردة والترادف في اللّغة والقرآن

أولاً: المفردة والترادف في اللّغة العربيّة:

1 – مفهوم المفردة (اللفظة):

أ – لغة:

الأصل اللّغوي للمفردة جاء من فرد، يقول **الزمخشري** في كتابه أساس البلاغة:« فرد: هذا شيء فَرْدٌ وفارِدٌ وفريدٌ، وفي الحديث:" **لا تُمنع سارِحَتكم ولا تُعدُّ فارِدَتُكم** "، وهي التي أفردتها عن الغنم تحتلبها في بيتك. وظبية فارد: منقطعة عن القطيع، وهو فارد بهذا الأمر؛ أيّ منفرد به. وفردتُه فُروداً، وبعثوا في حاجتهم راكباً مُنفرداً: لا ثاني معه، وجاؤوا فُرادى، وعددت الدراهم أفراداً؛ أيّ واحداً واحدًا »[1]، **فالزمخشري** هنا عدّ الأصل اللّغوي للمفردة من الفرْد والفارد والفريد؛ أيّ الشيء الواحد.

جاء في لسان العرب **لابن منظور** في معنى (فرد):« الفردُ في صفات الله تعالى هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا مِثْل ولا ثاني. والفرد: الوتر، والجمع: أفراد وفرادى، على غير قياس كأنّه جمع فَرْدان. والفرد أيضاً: الذي لا نظير له، والجمع أفراد، يُقال: شيء فَرْدٌ وفَرِدٌ وفُرُدٌ وفارِدٌ. والمفردُ: ثور الوحش، وفي قصيدة: كعب: ترمي الغيوب بعيني مُفردٍ لَهِق. المفردُ: ثور الوحش، شبّه به النّاقة وثوْرٌ فُرُدٌ وفارِدٌ وفَرَدٌ وفرِدٌ وفريد، كلّه بمعنى منفرد »[2]. والمفرد هو ما دلّ على واحد من النّاس نحو: "رجل"، أو حيوان نحو: " كلب"، أو شيء نحو "حجر".

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ج2، باب الفاء، ص 15.

[2]- ابن منظور لسان العرب، طبعة جديدة، دار المعارف، القاهرة، (د ت)، ج1، مادة (فرد)، ص 3373.

وهناك من يُطلق على المفردة مصطلح اللّفظة، عرّفه **ابن فارس** في معجمه "مقاييس اللّغة" بقوله:« اللاّم والفاء والظاء كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم. نقول: لفظ بالكلام يلفظ لفظاً، ولفظت الشيء من فمي... وهو شيء ملفوظ ولفيظ »[1].

كما جاء في معجم تهذيب اللّغة:« اللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لفَظَ يلفِظُ لفظاً، والأرض تلفِظُ الميت إذا لم تَقْبَله ورَمَت به، والبحر يلفِظ الشيء يرمي به إلى الساحل، والدنيا لافظة ترمي بِمَن فيها إلى الآخرة»[2]. ويضيف أيضاً:« واللّفظ: لفظ الكلام، قال الله عزّوجلّ:﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ (ق: 18) »[3].

وجاء في المعجم الوسيط:« لفظَ بالكلام لَفْظاً: نطق به، ويُقال: لفظ بالشيء، واللّفظ: ما يُلفَظ به من الكلمات »[4].

ممّا تقدّم يبدو أنّ "المفردة" و"اللّفظة" تتداخلان فيما بينهما، ويمكن القول إنّ المفردة من النّاحية اللّغوية هي من الشيء المتفرد به، ومهمتها في اللّغة هي الإشارة والرّمز والدّلالة على مسمّيات معيّنة.

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت)، ج5، باب اللاّم والفاء وما يثلثهما، ص 259.

[2]- الأزهري، تهذيب اللّغة، تح: يعقوب عبد النبي، (د ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د ت)، ج14، ص 381.

[3]- المرجع نفسه، ص 382.

[4]- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ، 2004، ص 832.

اصطلاحاً:

يقول **ابن رشيق القيرواني**:« اللّفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الرّوح بالجسم، يضعف بضعفه ويقوى بقوته »[1]. ويقول **ابن كثير**:« وأمّا الكلمة فهي اللّفظة الواحدة، وقد تكون على حرفين مثل: "ما" و "لا" ونحو ذلك، وقد تكون أكثر، وأكثر ما تكون عشرة أحرف مثل:﴿**لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ**﴾ (النور:55) و﴿**أَنُلْزِمُكُمُوهَا**﴾ (هود:28)، ﴿**فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ**﴾ (الحجر: 22). وقد تكون الكلمة الواحدة آية مثل: والفجر، والضحى، والعصر، وكذلك ألم، وطه، ويس... قال **أبو عمرو الداني**: لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلاّ قوله تعالى:﴿**مُدْهَامَّتَانِ**﴾ (الرحمان: 64)»[2].

يقول **الشيخ خالد الأزهري**:« والمراد باللفظ هنّا الملفوظ به، وهو الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقاً كزيد، أو تقديراً كألفاظ الضمائر المستترة، وسمي الصوت لفظاً لكونه يحدث بسبب رمي الهواء من داخل الرئة إلى خارجها إطلاقاً »[3].

ومعنى المفرد في الألفاظ ما لا يدلّ جزؤه على جزء معناه[4]، فمثلاً كلمة (عذب) مكوّنة من حروف ثلاثة هي (ع. ذ. ب) فلو أُخذ كلّ منها مستفرداً ما دلّ على شيء من العذوبة التي تفيدها الكلمة مجتمعة الحروف[5].

وتدخل المفردة بوجه عام في معنى الكلمة كما هي عند **الزمخشري**:« الكلمة هي اللفظة الدّالة على معنى

---

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1374هـ، 1955م، ص 124.

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ج1، ص 17.

[3]- الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1374هـ، 1954م، ج1، ص 19، 20.

[4]- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، ص 680.

[5]- ينظر، محمد عيد، النّحو المصفى، (د ط)، مكتبة الشباب، القاهرة، (د ت)، ص 5، 6.

مفرد بالوضع، وهي جني تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف »[1].

ويشرح **ابن يعيش** تعريف **الزمخشري** بقوله:« فاللفظة جنس للكلمة، وذلك أنّها تشتمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو: "صص" و"كق" ونحوهما، فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة، لأنّه ليس شيئاً من وضع الواضع، إنّما يسمى لفظة لأنّه جماعة حروف ملفوظ بها، فكلّ كلمة لفظة وليس كلّ لفظة كلمة »[2].

اللّفظ عند **ابن عقيل** هو:« جنس يشمل الكلام، والكلمة، والكَلِم، ويشمل المهمل ك "دَيْزٍ" والمستعمل ك "عمرو"، ومفيد: أخرج المهمل، و "فائدة يحسن السكوت عليها" أخرج الكلمة »[3]. أمّا **السيوطي** فيُعرِّف الكلمة بأنّها:« قول مفرد مستقل وكذا مَنْوي معه على الصحيح »[4].

و**لتمام حسّان** تعريف مستفيض في بيان معنى الكلمة، حيث يقول إنّها:« صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأنّ تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغيّر موضعها، أو يستبدل بها غيرها في السياق، وترجع في مادتها غالباً إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد »[5].

فالكلمة هي اللّفظ المفرد الدّال على معنى، ويعني أيّ لفظ مفرد عيّنه الواضع لمعنى بحيث متى ذُكر ذلك اللفظ

---

[1]- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م، ص 23.

[2]- ابن يعيش، شرح المفصل، (د ط)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د ت)، ج1، ص 18، 19.

[3]- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث، القاهرة، 1400هـ، 1980م، ج1، ص 14.

[4]- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ، 1998م، ج1، ص 19.

[5]- تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، (د ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص 232.

فُهِم منه المعنى الذي عُيِّن هو له، وفهمُه منه هو دلالته عليه[1].

وبالتّالي نستخلص من التعاريف السابقة أنّ المفردة بشكل عام هي اللّفظ أو الكلمة التي تدلّ على معنى ما، تختص به بعيداً عن السياق، وتعدّ أهم عناصر التركيب، كما يمكن استعمال اللّفظ للتعبير عن معانٍ عديدة. قال **ابن مالك** في "ألفيته": كلامنا لفظ مفيد: كاستقم.

2 – تعريف الترادف والتأليف فيه:

2 –1 تعريفه:

أ – لغة:

عرّفه **ابن منظور** في لسان العرب في مادة "ردف":« الرِّدف: ما تبع الشيء، وكلّ شيء تبع شيئاً فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو التّرادف، والجمع الرُّدافى. ويقال: جاء القوم رُدافى؛ أيّ بعضهم يتبع بعضا. ويُقالُ للحداة: الرّدافى. وقيل: الرُّدافى الرَّديف وهذا أمر ليس له رِدْفٌ؛ أيّ ليس له تَبِعة، وأردفه أمرٌ: لُغَة في رَدِفَه، مثلُ تبِعَه وأتبعَه بمعنى. وترادف الشيء: تبع بعضه بعضاً، والتّرادف: التتابع. قال **الأصمعي**: تعاونوا عليه وترادفوا بمعنى... والمترادف: كلّ قافية اجتمع في آخرها ساكنان... سُمِّي بذلك لأنّ غالب العادة في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد، روياً مقيّداً كان أو أصلاً أو خروجاً، فلمّا اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفان كان أحد الساكنين رِدْفَ الأخر ولاحقاً به. وأردَف الشيء بالشيء وأردفَه عليه: أتْبَعه عليه. ورَدِف الرّجل وأرْدَفَه: رَكب خلفه، وارتدفه خَلْفَه على الدّابة »[2].

[1]- ينظر: أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربيّة، (د ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د ت)، ص 8.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ردف)، ص 1625.

وعرّفه **ابن فارس** بقوله:« الرّاء والدّال والفاء أصلٌ واحد مطرد، يدلّ على اتباع الشيء. فالترادف: التتابع، والرّديف: الذي يُرادفك. وسمّيت العجيزة رِدْفاً من ذلك. ويقال: نَزَل بهم أمرٌ فَرَدف لهم أعظم منه؛ أيّ تَبع الأوّل ما كان أعظَم منه. والرِّداف: موضع مَرْكَب الرِّدف... وأرداف النجوم: تواليها... والرّديف: النجم الذي ينوء من المشرق إذا انغمس رقيبه في المغرب... والرّدفان: اللّيل والنّهار. وفي شعر لبيد "الرِّدف" وهو ملاّح السفينة، وهذا أمرٌ ليس له رِدْف؛ أيّ ليست له تَبِعَة »[1].

وفي الأخير ما يمكن الخروج به من كلّ هذه التعريفات، هو أنّ مفهوم الترادف في اللّغة يقصد به التتابع في المعنى، إذ تُعدُّ كلمة التتابع المفهوم الغالب الذي أجمعوا عليه، بحيث تتبع الكلمة الواحدة بكلمة تخالفها في البنية وتقترب منها في المعنى، فتكون بذلك تابعة لها ومؤكدة لأحد معانيها.

ب – اصطلاحاً:

عرّفه الشريف الجرجاني بأنّه:« عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد، يُطلق على معنيين أحدهما الاتحاد في الصدق، والثاني الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأوّل فرّق بينهما، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما »[2].

ويعرفه **الشوكاني** بأنّه:« توالي الألفاظ المفردة الدّالة على مسمّى واحد، باعتبار معنى واحد. فيخرج عن هذا دلالة اللّفظين على شيء واحد لا باعتبار واحد بل باعتبار صفتين كالصّارم والمهنّد، أو باعتبار الصفة وصفة الصفة، كالفصيح والناطق. وقد ذهب الجمهور إلى إثبات الترادف في اللّغة العربيّة، وهو الحق »[3].

---

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج2، مادة (ردف)، ص، 503، 504.

[2]- الجرجاني، الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، (د ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د ت)، ص 50، 51.

[3]- الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، 1421هـ، 2000م، ج1، ص 123.

غير أنّ الترادف في اللّغة الواحدة يكون على مستوى لهجاتها، أمّا في مستويات اللّغة العاليّة والإنتاجات الإبداعية فيَقِّل الترادف. وفي القرآن تحديداً ينعدم كما سنرى في المباحث اللاحقة.

وعرّفه **أبو البقاء الكفوي** بقوله:« الترادف: الاتحاد في المفهوم لا الاتحاد في الذّات كالإنسان والبشر. وحق المترادفين صحة حلول كلّ منهما محل الأخر، هذا مختار ابن الحاجب في "أصوله"، وهو أنّه يجب ذلك مطلقاً. و**مختار البيضاوي**: إن كانا من لغة واحدة ومختار الإمام أنّه غير واجب، والمترادفان يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، والتابع لا يفيد وحده شيئاً، بل بشرط كونه مقيّداً بتقدم الأوّل عليه. والملخص في هذا أن يعتقد أنّ مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما، فإنّ التركيب يحدث معنى زائداً، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ. والمترادفان قد يكونان مُفرَدَيْنِ كاللّيث والأسد، وقد يكونان مُرَكَّبَيْنِ كجلوس اللّيث وقعود الأسد، وقد يكون أحدهما مفرداً والآخر مركباً كالمرّ والحلو الحامض »[1].

والترادف حسب الإمام " **الرازي** " هو الألفاظ المفردة التي تدلّ على شيء واحد، وقد فرّق بينه وبين الاسم والحدّ، وبين المتباين، وبين التوكيد، وبين التابع. فالحدّ ليس من الترادف، حتى وإن كان يحمل معنى الاسم نفسه، لأنّه يفصل ويُبَيّن معنى الاسم المشكل، وأخرج المتباينين كالسيف والصارم فهما يدلان على شيء واحد، إلاّ أنّ الأوّل يدلّ عليه باعتبار الذات، والثاني باعتبار الصفة. كما أخرج التوكيد كالإنسان والبشر، فإنّ الثاني فيه يفيد تقوية الأوّل، في حين أنّ الثاني في الترادف يفيد ما أفاده الأوّل. وأخرج أيضاً الإتباع فإنّ التابع وحده لا يفيد شيئاً كقولنا : عطشان نطشان[2]، فكلمة نطشان لا معنى لها، إنّما أوتي بها لتقوية الأسلوب عن طريق الجناس.

---

[1]- أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ص 315، 316.

[2]- ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: جاد المولى وآخرين، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د ت)، ج1، ص 402، 403.

ومن العلماء الأخرين الذين قدموا مفهوماً للترادف "إبراهيم العلوي" حيث قال في كتابه الطراز:« الألفاظ المترادفة: هي الألفاظ المختلفة في أنفسها دون معانيها، وهذا كقولنا: نَظَرٌ وفِكْرٌ، عِلْمٌ ومعرفة، ليثٌ وأسد ... وكقولنا: سيفٌ صارم ومهند، فهذه الألفاظ متفقة في كونها دالة على حقيقة واحدة لا تختلف أحوالها في الدّلالة عليها »[1].

ويتضح من الأقوال السابقة أنّ الترادف هو اختلاف الألفاظ بنية واتفاقها معنى، والملاحظ أيضاً أنّ "**الرازي**" قد اعتبر المتباين من المترادفات كالسّيف والصارم.

وممن عرّفه من العرب المحدثين، **رمضان عبد التواب** قائلاً:« المترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق »[2]. فالترادف إذن عند **رمضان عبد التواب** أنّ تتعدد الألفاظ وتكثر والمعنى واحد، فالألفاظ وإن تعدّدت واختلفت إلاّ أنّها تدّل على معنى واحد. بل يصح أن تقوم كلّ لفظة مقام الأخرى، فهذا هو معنى الترادف عنده، كما رأينا من خلال تعريفه للترادف. أمّا **إبراهيم أنيس** فيراه:« بأنّه التّعبير بأكثر من لفظ للدلالة على أمر واحد »[3].

من خلال عرض المفاهيم السابقة يتبيّن أنّ التّعريف الأشمل للترادف هو توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد، ونقول عن كلمتين أو عبارتين أنّهما مترادفتين إذا كان يمكن استبدال إحداهما بالأخرى في مواضع دون أن يتغيّر المعنى؛ أيّ قابلة للتبادل فيما بينها في أيّ سياق، وهذا يسمى شبه الترادف.

---

[1]- العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (د ط)، مطبعة المقتطف، مصر، 1333هـ، 1914م، ج2، ص 155.

[2]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربيّة، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420هـ، 1999م، ص 309.

[3]- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، بحري، 1419هـ، 1999م، ص 50.

2- 2- التأليف في الترادف:

استحوذ الترادف على اهتمام كبير لدى الكثير من اللّغويين قديماً وحديثاً وارتكزت جهودهم في أمرين اثنين أحدهما: جمع الألفاظ المترادفة في موضوعات شتى وتصنيفها في رسائل مستقلة، والآخر دراسة مسألة التّرادف المختلفة والبحث في وجوهها المتباينة، وقد وُجدت مؤلفات كثيرة في الترادف لعلّ أشهرها كتاب **الفيروز آبادي** المسمى (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف).

وربّما كان **سيبويه** (ت 180هـ) أوّل من أشار إلى ظاهرة الترادف في الكلام حين قسّم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام فقال في باب اللّفظ للمعاني:« اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللّفظين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللّفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتّفاق اللّفظين والمعنى مختلف قولك: وجدتُ عليه من الموجِدة، ووجدت إذا أردتِ وِجدان الضّالّة وأشباهُ هذا كثيرٌ »[1]. وهذا الأخير يُدعى المشترك اللّفظي، ونحوياً هو التأليف الجزئي مثل: رغب في، ورغب عن...إلخ. ومن خلال هذا نجد الترادف في القسم الثاني حسب سيبويه وهو اختلاف اللّفظين والمعنى واحد.

وهناك اختلاف في حقيقة وجود الترادف فنجد:« أنّ **الأصمعي** (ت 216هـ) راوية العرب وأحد أئمة العلم باللّغة والشعر والبلدان، ألّف كتاباً عنوانه "ما اتفق لفظه واختلف معناه"، وقد قيل له: "نراك تَمَرَّت في الغريب يا أصمعي..." فقال: " كيف لا أُتمِّر في الغريب وقد حفظت للحجر سبعين اسماً"، وابن **خالويه** (ت 370هـ) من

[1]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ، 1988م، ج1، ص 24.

أكابر العلماء في النّحو واللّغة والقراءة والحديث، ومن كتبه المخطوطة (البديع في القراءات) كان يفتخر بأنّه جمع للأسد خمسمائة اسم، وللحيّة مائتي اسم، وأنّه يحفظ للسّيف خمسمائة »[1].

ويضاف إلى هذا أنّ بعض الباحثين يطلقون على المعاجم الموضوعات اسم معاجم المترادفات، وذلك نظراً لاهتماماتها بجمع الألفاظ التي تدور حول موضوع واحد أو معنى واحد.

3 – موقف علماء اللّغة من الترادف:

3 - 1- كثرة المترادفات في اللّغة العربيّة وقيمتها:

تعتبر اللّغة العربيّة غنية بكثرة مترادفاتها ومن أهم ما تمتاز به أنّها:« أوسع أخواتها السّامية ثروة في أصول الكلمات والمفردات، فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السّامية أو على معظمها، وتزيد عليها أصول كثيرة احتفظت بها من اللّسان السّامي الأوّل، ولا يوجد لها نظير في أيّة أخت من أخواتها، هذا إلى أنّه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء والصفات والأفعال... فقد جمع للأسد خمسمائة اسم، وللثعبان مائتا اسم. وكتب **الفيروز آبادي** صاحب "القاموس المحيط" كتاباً في أسماء العسل فذكر له أكثر من ثمانين اسماً، وقرّر مع ذلك أنّه لم يستوعبها جميعها، ويرى الفيروز آبادي أنّه يوجد للسيف في العربيّة ألف اسم على الأقل، ويقرر آخرون أنّه يوجد أكثر من أربعمائة اسم للداهية، ويوجد لكل من المطر والريح والنور والظلام والناقة والحجر والماء والبئر أسماء تبلغ عشرين في بعضها وتصل إلى ثلاثمائة في بعضها الآخر، وقد جمع الأستاذ " **دوهامر De Hammer** " المفردات العربيّة المتصلة بالجمل وشؤونه، فوصلت

[1]- وليد عبد المجيد إبراهيم، الترادف في اللّغة العربيّة، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، 2012م، ص 5.

إلى أكثر من خمسة آلاف وستمائة وأربع وأربعين، وكذلك الشأن في الأوصاف: فلكلّ من الطويل والقصير والكريم والبخيل والشجاع والجبان... في اللّغة العربية عشرات من الألفاظ »[1].

3 - 2- إثبات الترادف في اللّغة وإنكاره:

اختلف اللّغويون العرب قدامى ومحدثين اختلافاً واسعاً تجاه حقيقة وجود الترادف في اللّغة بين مثبت ومنكر، ولا ريب أنّ الإقرار بالترادف كان سابقاً الإنكار من حيث الزّمن، فلولا القول بالترادف والتكثّر منه لما كان إنكار المنكرين.

ذهب علماء القرن الثاني الهجري من أهل اللّغة إلى أنّ الترادف سِمَة من سِمَات اللّغة العربيّة دالّة على اتّساعها في الكلام، حتى أنّهم كانوا يجمعون الألفاظ المختلفة الدالة على معنى واحد.

أمّا بعد القرنين الثالث والرّابع، فظهر اختلاف العلماء حول هذه الظاهرة، ومنهم من أثبت وجود الترادف، ومنهم من نفى وجوده. أمّا في القرن الرّابع الهجري فظهرت عناوين مُسَمِيَّة لهذا المصطلح مثل: "الألفاظ المترادفة" لعلى **بن عيسى الرماني**، وقد نشب صراع وخلاف كبير بين العلماء حول إثبات هذه الظاهرة من عدمها في اللّغة العربيّة، وفيما يلي سنعرض أهم آراء المثبتين والمنكرين للترادف.

[1]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م، ص 131.

أ – المثبتون للترادف وحججهم:

- **القدماء:**

القول بالترادف مذهب كثير من علماء اللّغة العربيّة، منهم: أبو زيد الأنصاري، وابن خالويه، والأصمعي، وسيبويه، وابن جني، والفيروز آبادي، وقطرب، وابن سيده، والرماني، والهمذاني والأصفهاني...[1].

1 – سيبويه (180هـ):

قسّم **سيبويه** اللّفظ إلى أقسام فقال: – هذا باب اللّفظ للمعاني – « اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللّفظين والمعنى مختلف قولك: وجدتُ عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة، وأشباه هذا كثير »[2].

فالكلام عنده ينقسم إلى "متباين" و "مترادف" و "مشترك"، وقد مثّل لإثبات رأيه في الترادف بذهب وانطلق[3] .

2 – الأصمعي (216هـ):

تمثلت فكرة الترادف عنده في كتابه: (ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه) ذكر فيه مجموعة من المترادفات، ومن ذلك ما ورد في قوله:« ويُقال للرجل إذا كان شديد الخلق: عظيم البضعة، وذو كِدْنَة، وذو جِبْلَةٍ »[4].

---

[1]- ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض، 1414هـ، 1993م، ص 46.

[2]- سيبويه، الكتاب، ص 24.

[3]- ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 49.

[4]- الأصمعي، ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، تح: ماجد حسن الذّهبي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1406هـ، 1986م، ص 69.

ويتضح رأيه من خلال ما أورده **ابن فارس** في كتابه (الصاحبي في فقه اللّغة):« أنّ الرشيد سأله عن شعر **لابن حزام العُكْلِي** ففسره، فقال: " يا أصمعي، إنّ الغريب عندك لغيْرُ غريب ". فقال: " يا أمير المؤمنين، ألاّ أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً ؟ " »[1]. فخر " **الأصمعي** " بما يحفظ للحجر من أسماء دليل على اهتمامه الكبير بظاهرة الترادف.

3 – أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ):

لا يرى **أبو زيد الأنصاري** ما يمنع من التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ واحد. كما يرى:« أنّ الأعرابي قد يحفظ أكثر من لفظ للتعبير عن معنى واحد »[2].

كما يتضح رأيه أيضاً من خلال ما أورده **السيوطي** في المزهر:« وفي الجمهرة: قال **أبو زيد** قلت لأعرابي ما المحَبَنْطِئ ؟ قال: المتكأكئ. قلت: ما المتكأكئ ؟ قال: المتآزف. قلت: ما المتآزف ؟ قال: أنت أحمق »[3]. فهذه الألفاظ تدور حول معنى عام واحد وهو القصر.

4 – ابن خالويه (ت 370هـ):

يمكننا التعرّف عن رأي **ابن خالويه** في مسألة الترادف من خلال الخِلاف الذي وَقَعَ بينه وبين **أبي علي الفارسي** والتي أوردها **السيوطي** في (المزهر):« كنت بجلس سيف الدولة بِحَلَب وبالحضرة جماعة من أهل اللّغة وفيهم **ابن خالويه**، فقال **ابن خالويه**، أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسَّم **أبو علي** وقال: ما أحفظ له إلاّ اسماً واحداً،

[1]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ص 21.

[2]- المرجع نفسه، ص 46، 47.

[3]- السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص 413.

وهو السَّيف. قال **ابن خالويه:** فأيْنَ المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال **أبو علي:** هذه صفات، وكأنّ الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة »[1].

كما أنّ **ابن خالويه** ألّف كتاباً في أسماء الأسد، وآخر في أسماء الحيّة، وهذا ما يدلّ على رأيه في مسألة الترادف.

5 – ابن جني (ت 392هـ):

قد كان على رأس القائلين بالترادف والمدافعين عنه، إذ جعله من خصائص العربية التي تستحق النظر والتأمل، ففتح له باباً في كتابه "الخصائص" سماه "باب في تلاقي المعاني، على اختلاف الأصول والمباني". وعَلَّى فيه من شأن الترادف، وجعله دليلاً على شرف العربية بين اللّغات، فَيَصِفُهُ أنّه قوي الدّلالة على شرف هذه اللّغة، وميّز أنّ الترادف عنده أن تتلاقى معاني الألفاظ عند التأمّل في جذورها وتدقيق النّظر والتمحيص في أصولها. فيقول فيه:« هذا فصل من العربية حسن كثير من المنفعة، قويّ الدّلالة على شرف هذه اللّغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كلّ اسم منها، فتجده مُفضي المعنى إلى معنى صاحبه »[2].

وذهب **ابن جني** إلى القول بالترادف في (باب في إيراد المعنى المراد، بغير اللّفظ المعتاد)، بحيث يقول:« اعلم أنّ هذا موضع قد استعملته العرب، واتّبعتها فيه العلماء. والباب في هذا الاتّساع أنّ المعنى المراد مُفاد من الموضعين جميعاً، فلما آذَنَا به وأَدَّيا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه؛ إذْ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ »[3].

ويتلخص رأيّ **ابن جني** بأنّ الأصل أن يكون للمعنى الواحد لفظ واحد، وهذا ما يوحي إليه عنوان الباب، فخصّ المعنى بلفظ معتاد، وهذا دليل على قوله بالتّرادف. وأكد كذلك إثبات شيخه **أبي علي** للترادف، بقوله:

[1]- السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص 405.

[2]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، (د ط)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ت)، ج2، 113.

[3]- المرجع نفسه، ص 466.

« وكان **أبو علي** - رحمه اللّه - إذا عبّر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه »[1]؛ إذْ يمكن استبدال كلمة بأخرى لفهم المعنى المراد.

6 – الفيروز آبادي (ت 817هـ):

يأتي **الفيروز آبادي** على رأس القائلين بالترادف والمؤلّفين فيه، وهو صاحب القاموس المحيط، الذي ألّف كتاباً دعاه (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف)، كما ألّف كتاباً آخر عن العسل ذكر فيه من أسمائه نحواً من ثمانين اسماً، وقد سمّاه (ترقيق الأسل لتصفيق العسل). وقد أوردها **السيوطي** في المزهر[2]، ومن العجيب أنّه علّق عليها بقوله:« قلت: ما استوفى أحدٌ مثل هذا الاستيفاء، ومع ذلك فقد فاته بعض الألفاظ »[3]. ومثّل لذلك بالصَّرخَدِي، والسّعابيب، وإنّها من أسماء العسل. ويتَّضح رأي **الفيروز آبادي** في هذه المسألة من خلال عناوين مؤلفاته وهي الدَّليل على رأيه.

- **المحدثون:**

تباينت آراء المحدثين وبدرجات متفاوتة، فإنّنا نجد أغلبهم يعترف بوجوده في اللّغة إمّا بالتّضييق الشّديد أو مع شيء من التّجاوز، أو بشروط خاصّة لابدّ من تحقُّقها لوقوعه، ومن بينهم:

[1] - ابن جني، الخصائص، ص 468.

[2] - ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص 407، 408.

[3] - المرجع نفسه، ص 409.

1 – علي الجارم:

أثبت وجود الترادف بقوله:« إنّنا لا ننكر الترادف، ونرى أنّه واقع فعلاً، وأنّ وجوده في اللّغات من الخير لها، ولكنّنا ندعو إلى التّأمل والتّدقيق، وعدم الإغراق في التّوسيع والتّضييق »[1]. أكد أنّ الترادف موجود ولا سبيل إلى إنكاره، ولكن لا يجوز المبالغة فيه بإدخال الصفات مرادفة للأسماء.

2 – رمضان عبد التواب:

يقف **رمضان عبد التواب** موقفاً وسطياً تُجاه ظاهرة الترادف، إذْ يعترف بوجوده في اللّغة على وجه العموم، وبين اللّفظتين على وجه الخصوص، لكنّه لا يتجاهل الفروق اللّغوية الدقيقة بينهما، يقول:« ورغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى من فروق أحياناً، فإنّنا لا يصحّ أن ننكر الترادف مع من أنكره جملة، فإنّ إحساس الناطقين باللّغة كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف، فنراهم يفسرون اللفظة منها بالأخرى »[2].

3 – كمال بِشر:

أثبت الترادف من خلال ترجمته لكتاب " دور الكلمة في اللّغة " ، وتأييده ل " **ستيفن أولمان Stephen Ullmann** "، فيعلّق على الترادف بقوله:« بقي أن نذكر لك شيئين مُهِمَّين، الأوّل: إذا نظرنا إلى التّرادف نظرة عامّة وبدون تحديد منهج معيّن فالتّرادف موجود ولا شك. الثاني: إذا نظرنا إلى الترادف في اللّغة العربيّة قديمها وحديثها دون تحديد الفترة فالتّرادف أيضاً موجود، ولكن منَ الجَائز تخريج بعض الأمثلة أو إخراجها منه »[3]. فهو يثبت من خلال كلامه وقوع التّرادف في اللّغة، سواء نظرنا إليه نظرة عامّة بدون تحديد منهج معين، أم النظر إليه قديماً وحديثاً فهو موجود في كلّ الحالات.

---

[1]- علي الجارم، مجلة " مجمع اللّغة العربيّة "، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1935م، ج1، ص 320.

[2]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربيّة، ص 315، 316.

[3]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، (د ط)، مكتبة الشباب، الأردن، (د ت)، ص 111.

4 – علي عبد الواحد وافي:

قال بوقوع التّرادف في اللّغة، كما عدّ التّرادف من مزاياها، وأنّ هذه الأخيرة تستطيع - بثرائها - أن تؤدي المعنى الواحد بعشرات الألفاظ[1]. فهو يرى أنّ التّرادف من أبرز خصائص العربيّة، وأهم عوامل ثرائها، حيث يمكن التّعبير عن المعنى الواحد بكثير من الألفاظ المختلفة التي تدلّ على نفس المعنى.

- **حججهم:**

ذهب علماء العربية وفقاؤها إلى الإقرار بوجود التّرادف في اللّغة العربيّة، وأكّدوا أنّه لا معنى لإقامة البُرهان على جوازه بعد تحقُّق وقوعه، كالبُر والقمح، والقعود والجلوس[2]. والقائلون بالتّرادف يستدلون على صحّة ما ذهبوا إليه بما يلي:

– أوّل ما استدلوا به قولهم:« إنّ وقوع الترادف في اللّغة يُغني عن التماس الأدلة لجواز هذا الوقوع كالبُر والقمح، والسّيف والصارم والمهنّد، والإنسان والبشر »[3].

– روى أصحاب التّرادف قصة للاستدلال على رأيهم:« أنّ أبا هريرة – رضي الله عنه – لقي النبيّ صلى الله عليه وسلم وقد وقعت من يده السكّين، فقال له: ناولني السكّين، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللّفظ، فكرّر له القول ثانية وثالثة وهو يفعل ذلك. ثمّ قال:« آلمُدْية تريد؟ » فقيل له: نعم، فقال أو تُسمَّى عندكم سكينا ؟ ثمّ قال: والله لم أكن سمعتها إلاّ يومئذ، فهذا دليل صريح على ترادف السكّين والمُدية »[4].

---

[1]- ينظر: عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، (د ط)، دار المعارف، مصر، 1391هـ، 1971م، ص 197.

[2]- ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 40.

[3]- المرجع نفسه، ص 40.

[4]- المرجع نفسه، ص 40، 41.

– استدلوا أيضاً بقولهم:« لو كان لكلِّ لفظة معنى غير معنى الأخرى، لَمَا أمْكَن أن نُعبّر عن الشيء بغير عبارة واحدة، فنحن نقول في (لا ريب فيه): لا شكَّ فيه. فلو كان الرّيب غير الشَّك لكانت العبارة عن معنى الرّيب بالشك خطأ، فَلَمّا عبّر عن هذا علم أنّ المعنى واحد »[1].

– كُتُب النبي صلى الله عليه وسلم التي كتبها إلى القبائل قد اشتملت على كلمات لم تَكُن مألوفة بين قومه صلى الله عليه وسلم فُسِّرت بالتّرادف[2].

ويقول إبراهيم أنيس:« يتَّخِذ أصحاب التّرادف من هذه الكُتب دليلاً على وقوع التّرادف في اللّغة، لأنّ الكلمات التي استعملها صلى الله عليه وسلم لها نظائر في لهجة قريش، فهي مع نظائرها تُعتَبر من المترادفات »[3].

فهذه الحجج تبدو مقنعة، بحيث إذا لم يُفهم المعنى يُمكن استبدال اللّفظة بلفظة أخرى لتقريب المعنى، وبهذا اعتبرنا مثل هذه الألفاظ أنّها مترادفة.

ب – المنكرون للتّرادف وحججهم:

يرى هذا الفريق عدم وجود التّرادف في اللّغة، فالمعنى المراد يُؤَدِّيه لفظ واحد فلا حاجة إلى تعدد الألفاظ. وقد أنكر بعض العلماء وقوع التّرادف في العربيّة، بحيث التمسوا بعض الفروق بين الكلمات التي يُظنُّ فيها اتّحاد المعنى[4]. ومن بين هؤلاء المنكرين نجد:« أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (المتوفى سنة 231هـ)، وأبو العباس أحمد

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 43.

[2]- ينظر: مرجع نفسه، ص 44.

[3]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ط8، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992م، ص 177.

[4]- ينظر: إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982م، ص 174.

بن يحيى ثعلب (المتوفى سنة 291هـ)، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (المتوفى سنة 330هـ)، وأبو علي الفارسي (المتوفى سنة 377هـ)، وأبو الحسين أحمد ابن فارس (المتوفى سنة 395هـ) وغيرهم »[1].

- **القدماء:**

1 - **ابن الأعرابي:**

أنكر وقوع التّرادف في اللّغة العربيّة، بحيث يقول:« كل لفظين وضعتهما العرب على معنى واحد كما يظهر لنا ذلك لأوّل نظرة، الحقيقة فيهما أنّ كلّ لفظ منهما مُشتمل على معنى مختّص به لا يشركه فيه اللّفظ الآخر، حتى وإن لم نستطع أن نعرف هذا المعنى الذي اختص به هذا اللّفظ »[2]. وقال **أبو العبّاس** عن **ابن الأعرابي**:« كلّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربّما عرفناه فأخبرنا به، وربّما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله »[3]. وأضاف قائلاً:« الأسماء كلّها لِعلّة خصّت العرب ما خصّت منها، من العِلل ما نعلمه ومنها ما نجهله »[4].

يرى "**ابن الأعرابي**" أنّ اختلاف الألفاظ يوجب اختلاف المعنى، وأنّ لكلّ لفظ معنى خاص يستقل به عن غيره من الألفاظ لا يشاركه اللّفظ الآخر، حتى وإن لم نكن نعرف هذا المعنى الذي اختص به هذا اللّفظ، وبذلك يكون "**ابن الأعرابي**" أوّل من ذهب إلى إنكار التّرادف في اللّغة، كما يشير إلى ذلك جل الباحثين.

[1]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربيّة، ص 311.

[2]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 91، 92.

[3]- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 399، 400.

[4]- المرجع نفسه، ص 400.

2 – أبو العباس ثعلب:

يرى أنّ ما يظنّه بعضهم من المترادفات هو من المتباينات، حيث نقل لنا رأي شيخه:« وزعم أنّ كل ما يُظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصِّفات كما في الإنسان والبشر، فإنّ الأوّل موضوع له باعتبار النِّسيان أو باعتبار أنّه يُؤْنَس، والثاني باعتبار أنّه بادي البشرة »[1]. ولكن عند التّوظيف لا يظهر الفرق بينهما.

كما يظهر موقف **أبو العبّاس ثعلب** في تصريح تلميذه **أحمد ابن فارس**:« قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيما سواه، وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا **أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب** »[2]. فالقعود لا يكون إلاّ من قيام، أمّا الجلوس يكون من اضطجاع، فيقال لمن هو نائم أو ساجد (اجلس)، ويُقال لمن هو قائم (اقعد)[3]. وهنا يظهر الفرق بينهما وأنّ قعد ليس مرادفاً لجلس.

3 – ابن درستويه:

يعتبر **ابن درستويه** من أشدّ المانعين للتّرادف في اللّغة حيث يقول:« لا يكون فعَل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلاّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا من لغة واحدة فمُحال أن يختلف اللّفظان والمعنى واحد، كما يظنّ كثير من اللّغويين والنّحويين، وإنّما سمعوا العرب تتكلّم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتُها وتعارُفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلّة فيه والفروق، فظنّوا أنّهما بمعنى واحد، وتأوّلوا على العرب هذا التّأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد

[1]- السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص 403.

[2]- المرجع نفسه، ص 404.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 404.

أخطأوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلاّ على لغتين متباينتين كما بيَّنَا، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء »[1].

4 – ابن فارس:

سلك **ابن فارس** مسلك **أستاذه ثعلب** فأنكر وقوع التّرادف، إذ إنّ الشيء إذا كثرت مُسمَّياته فإنّ لكل مُسمَّى معنى يختلف عن معنى المسمَّى الآخر، وعبارته في ذلك:« يُسمَّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السّيف والمهنّد والحُسام، والذي نقوله في هذا: أنّ الاسم واحدٌ وهو السّيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها فمعناها غير مَعْنى الأخرى »[2]. فهو يرى أنّ ما يقال إنّها مترادفات هي صفات كالمهنّد والحسام، فهي تعتبر صفات للسّيف وليست مرادفات له، وذلك لأنّ في كلّ صفة معنى غير المعنى الموجود في الأخرى.

ويرى أنّ قعد وجلس لا يدلان على معنى واحد، يقول:« كان مُضْطَجعًا فجلس، فيكون القعود عن قيام والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأنّ الجَلْسَ: المرتفع، فالجلوس ارتفاع عما هو دُونه »[3]. وهذا ينفي التّرادف بين الاسم والصفة، وبين الاسم والاسم، وكذلك بين أحداث الأفعال، وأثبت رأيه بإظهار الفروق الموجودة بين تلك المترادفات.

[1]- السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، ص 384، 385.

[2]- المرجع نفسه، ص 404.

[3]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطبّاع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م، ص 99.

5 – أبو هلال العسكري:

ومن الذين نفوا التّرادف أيضاً **أبو هلال العسكري**، ألّف كتاب "الفروق اللّغوية" لإبطال القول بالتّرادف وإثبات الفروق بين المترادفات، يقول في كتابه:« الشاهد على أنّ اختلاف العبارات والأسماء يُوجب اختلاف المعاني، إنّ الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة، وإذا أُشير إلى الشيء مرّة واحدة فَعُرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة. وواضع اللّغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإنْ أُشِيرَ منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أُشِيرَ إليه في الأوّل كان ذلك صواباً، فهذا يدلّ على أنّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإنّ كلّ واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلاّ كان الثاني فضلا لا يُحتاج إليه »[1].

ويتبيّن من قول "**أبي هلال العسكري**" أنّه ينكر التّرادف، حيث يرى أنّ اختلاف الألفاظ يوجب اختلاف المعاني، ويُثبِت رأيه بأنّ " **الله سبحانه وتعالى** " لا يأتي بما لا يفيد. والإشارة إلى الشيء مرّة واحدة يكفي لتعريفه ولا يحتاج إلى لفظ ثان أو ثالث للدلالة عليه، فهناك فرق واضح بين الترادف في القرآن وفي غيره.

- **المحدثون:**

1 – محمد المبارك:

أنكر التّرادف في العربيّة، ولم يعتبره من مزايا العربيّة، بل مرضا من أمراضها المنتشرة، وذلك لأنّ النّاس غلب عليهم استعمال الألفاظ في معانيها العامّة فضاعت من اللّغة، بل من التفكير مزية الدّقة التي عرفت بها العربيّة في عصورها السالفة، وأدّى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ حين فقدت الدّقة واتّصفت بالعموم، وفَقَدَ الفِكر العربي

[1]- أبو هلال العسكري، الفروق اللّغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، (د ط)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت)، ص 22.

الوضوح حين فقدته اللّغة نفسها، واتّصفت بالغموض وانفصلت الألفاظ عن معانيها في الحياة وأصبحت عالماً مستقلاً يعيش النّاس في جوّه بدلاً من أن يعيشوا في الحياة ومعانيها[1].

2 – أحمد مختار عمر:

أنكر التّرادف للخلاف الموجود بين الألفاظ وأكّد أنّ التّرادف بالتطابق التّام غير موجود، يقول:« يتبيّن لنا أنّنا إذا أردنا بالتّرادف التطابق التّام الذي يسمح بالتبادل بين اللّفظين في جميع السّياقات دون أن يوجد فرق بين اللّفظتين في جميع أشكال المعنى (الأساسي، والإضافي، والأسلوبي، والنّفسي، والإيحائي)، ونظرنا إلى اللّفظين في داخل اللّغة الواحدة، فالتّرادف غير وجود على الإطلاق »[2].

يرجع إنكار **أحمد مختار عمر** للتّرادف التّام إلى عدم إمكانية التبادل بين اللّفظتين المترادفتين في جميع السّياقات دون تغيير في المعنى.

- **حججهم:**

– ذهبت فئة من الباحثين إلى امتناع وقوع التّرادف في اللّغة مصيراً منهم إلى أنّ الأصل عند تَعدُّد الأسماء تَعدُّد المسميات واختصاص كلّ بِمُسَمًّى غير مُسَمًّى الآخر[3]. « فالتّرادف إذاً خلاف الأصل، وإذا تردّد اللّفظ بين التّرادف وغيره حمل على غيره »[4]. فالأصل في الوضع اللّغوي أن يكون للشيء اسم واحد فقط.

– حاجتهم إلى الاختصار والاقتصار على ما يؤدي الغرض المقصود من اللّغة، لِتَجنُّب التَّكثير بما لا يفيد ولا

[1]- ينظر: محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت)، ص 234.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص 227، 228.

[3]- ينظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1424هـ، 2003م، ج1، ص 41.

[4]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 84.

حاجة إليه[1].

– احتجّوا أيضاً بقولهم:« أنّ ما دُوِّنَ في المعاجم وكتب اللّغة على أنّه من المترادفات ليس في حقيقته كذلك، بل إنّ العرب كانت تُفرِّق بَيْنه، وتعرف لكلّ لفظة دلالتها الخاصّة بها، ولا يلزم من جهلنا بهذه الفروق تجهيل العرب بها أيضاً، وما جاء ظاهر كذلك إنّما هو متباين بسبب اختلاف الاعتبار إمّا لدلالته على الذَّات أو على الصِّفة أو على صِفة الصِّفة. كالسّيف والحسام والناطق والفصيح، فالسّيف اسم للذَّات المعروفة والحسام صفة له، والنّاطق صفة للذَّات وهو الإنسان والفصيح صِفة لتلك الصِّفة التي هي النّاطق »[2].

وبالنّظر إلى ما سبق ذكره وبعد عرضنا لرأي المثبتين للتّرادف والمنكرين له نؤكد أنّ التّرادف موجود في اللّغة، وذلك لكثرة اللّهجات، وهذا ما جعل أصحاب اللّغة يضعون أسماء كثيرة لمسَمًّى واحد.

ثانياً: الترادف في القرآن:

اهتم العلماء بالتّرادف في القرآن من بينهم **نور الدين المنجّد**، يقول:« كان لمسألة الترادف نصيب طيّب من جهود المشتغلين بالقرآن الكريم وعلومه قديماً وحديثاً، ويظهر ذلك عند المهتمّين بالقرآن الكريم وعلومه عامّة، والتّفسير منها خاصّة. لما للفظ المرادف من أثر كبير في إيضاح المعنى المقصود في تفسير القرآن الكريم، خاصّة إذا عرفنا أنّ الآراء والمواقف حول مسألة الترادف قد اختلفت بين المشتغلين بعلوم القرآن، فكان منها الإقرار بالتّرادف وإثباته، وكان منها كذلك إنكار وقوعه، وكان كل منهما على درجات متفاوتة وفي اتّجاهات متباينة »[3]، فالتّرادف كان محل خلاف بين مثبت لوجوده ومنكر له.

---

[1]- ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في التفسير القرآن الكريم ، ص 85.

[2]- المرجع نفسه، ص 85، 86.

[3]- محمد نور الدين المنجّد، التّرادف في القرآن الكريم (بين النّظرية والتّطبيق)، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1417هـ، 1997م، ص 109.

وأضاف آخر:« ويقول بعض العلماء – وخصوصاً من اللّغويين – بوجود التّرادف في القرآن الكريم كما أنّه موجود في اللّغة العربيّة. كيف لا وقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب وهو يجري على أساليبها وطُرُق التّعبير فيها، ومن طُرُق التّعبير في العربيّة بل من ميزاتها وجود التّرادف وكثرته فيه. ومن هنا يرفض فريق منهم محاولات بعض المفسّرين لذكر الفروق بين بعض الألفاظ التي قيل بترادفها في القرآن الكريم، وأنّ التّرادف واقع بكثرة وظاهر بوضوح في ألفاظ القرآن الكريم، يدل على ذلك آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ** ﴾ (يوسف: 86)، وقوله تعالى: ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا** ﴾ (يوسف: 91)، مع قوله:﴿ **وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ (البقرة: 47– 122). فالبّث والحزن لفظان مترادفان وآثر وفَضَّل كذلك. ونحو قوله تعالى:﴿ **لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ** ﴾ (المدثر: 28)، والسِّر والنجوى نحو قوله تعالى:﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ** ﴾ (الزخرف: 80)، إلى غير ذلك من الآيات »[1].

أ – المثبتون للتّرادف:

- **القدماء:**

ومنهم من العلماء من يربط وجود التّرادف في اللّغة العربيّة بضرورة وجوده في القرآن الكريم، لأنّه نزل بلغة العرب وهو يجري على أساليبها وطُرُق التّعبير فيها.

1 – ابن الأثير:

يرى **ابن الأثير** - صاحب المثل السائر - القول بالتّرادف، وأنّه وارد في القرآن بقوله:« قد ورد في القرآن الكريم، كما استعمل في فصيح الكلام، بل يرى أنّ وروده في القرآن كثير. فمن ذلك قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا**

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 164.

مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (سبأ: 5)، فالرّجز هو العذاب أُريدَ به المبالغة والتّأكيد على معنى أنّه عذاب مضاعف من عذاب »[1].

2 – ابن القيّم:

يؤكد **ابن القيّم** وقوع التّرادف في بعض آيات الذّكر الحكيم، بحيث استدلَّ بقوله تعالى:﴿ **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا** ﴾ (النساء: 88)، حيث اعتبر أنّ الرَّكس والنَّكس يحملان معنى واحداً وهو الرجع والرد[2].

3 – أبو بكر الحسيني:

يرى « أنّ التّرادف واقع في الكلام العربي قرآناً وغيره وأنّ مَنْع وقوعه في القرآن الكريم بحجة عدم الحاجة إليه في النّظم والسجع لا تقوم، لأنّ إحدى فوائد التّرادف هي مناسبة أحد اللّفظين المترادفين للفاصلة دون اللّفظ الآخر، والفاصلة معتبرة في كلام الشارع. بل قد تكون من مقتضيات البلاغة »[3]. والحكم بوجود التّرادف في القرآن الكريم لمجرد مراعاة الفاصلة حكم مُتَسَاهل وغير صحيح، فلم تَكُن مراعاة الفاصلة قائمة حين يتطلب المقام لفظة لا تتفق، ولم تَكُن الصناعة اللّفظية واردة في الأسلوب القرآني، وتناسب الفواصل لم يَكُن أبداً على حساب المعنى في القرآن الكريم، وهذا أحد وجوه إعجازه[4]. فكلام الله ليس فيه ترادف، ولا تغني كلمة عن كلمة فيه، فكل لفظة من ألفاظه، وكلّ معنى من معانيه في أعلى درجات الفصاحة وأرفع مقامات البلاغة، فالكلمات التي قِيل إنّها مترادفة

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 165.

[2]- إدريس بن خويا، علم الدّلالة في التراث العربي والدّرس اللّساني الحديث " دراسة في فكر ابن قيم الجوزية "، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2016م، ص 59، 60.

[3]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 167.

[4]- المرجع نفسه، ص 168.

أُرِيدَ بها المبالغة والتّأكيد على معنى معين وهو سرّ الإعجاز فيه، لذا وجب أن يتميّز أسلوب القرآن عن سائر أساليب البشر.

- **المحدثون:**

1 – صبحي الصالح:

أكد في كتابه "دراسات في فقه اللّغة " وجود التّرادف في القرآن الكريم، فيقول:« وقد نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطُرُق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللّغة طول احتكاكها باللّهجات العربيّة الأخرى اقتباس مفردات تملك أحياناً نظائرها ولا تملك منها شيئاً أحياناً أخرى، حتى إذا أصْبَحَت جزءاً من محصولها اللّغوي فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة، وبهذا نفسّر ترادف "أقسم" و"حلف" في قوله:﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ** ﴾ (النور: 53)، وقوله:﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ**﴾ (التوبة: 74)»[1]. فقريش كانت تستعمل أحد اللّفظين ولا يؤثّر على هذا الأصل؛ أيّ الألفاظ يكون لفظها الأصلي بينما اللّفظ الآخر من القبائل الأخرى، ولكن التّدقيق في التّوظيف القرآني يَبرُز الفرق بينهما.

ويتلخّص رأي **صبحي الصالح** بأنّه:« لا مناص من التّسليم بوجود التّرادف كما أنّه لا مفر من الاعتراف بالفروق بين المترادفات غير أنّ هذه الفروق تُنوسِيت فيما بعد، وأصبح من حق اللّغة التي ضمّتها إليها أن تعتبرها ملكاً لها، ودليلاً على ثرائها وكثرة مترادفاتها »[2].

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة، (د ط)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2009م، ص 299، 300.

[2]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 169، 170.

2 – إبراهيم أنيس:

يقول:« إنّ التّرادف واقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم، وأنّ هذا التّرادف ظاهر بوضوح، رغم محاولة بعض المفسّرين التماس فروق خيالية لا وجود لها إلاّ في أذهانهم للتّفريق بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة»[1]. ويقول أيضاً:« ففي القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللّغة، والذي نَطق به الرّسول صلى الله عليه وسلم للمرّة الأولى، نرى الترادف في بعض ألفاظه. ولا معنى لِمغالاة بعض المفسرين حتى يلتمسون في كلّ لفظ من ألفاظه شيئاً لا يَرَوْنَه في نظرائه من الألفاظ الأخرى »[2].

ولا بأس هنا أن نسوق بعض الآيات الكريمة التي تبرهن على وقوع التّرادف في كلمات القرآن[3]:

- تالله لقد آثرك الله علينا: وأني فضلتكم على العالمين.
- حتى إذا حضر أحدهم الموت: حتى إذا جاء أحدكم الموت.
- بعث فيهم رسولا: فأرسلنا فيهم رسولاً.
- البلد: القرية.
- ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين: فإنّ الجحيم هي المأوى.
- فلا تأس على القوم الكافرين: ولا تحزن عليهم.
- وأقسموا بالله جهد أيمانهم: ثمّ جاءوا يحلفون الله.
- فتوبوا إلى بارئكم: قل الله خالق كلّ شيء.

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 170.

[2]- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ص 180.

[3]- المرجع نفسه، ص 180.

ب – المنكرون للترادف:

سيقتصر الحديث هنا على آراء المفسِّرين والمهتمّين بالدّراسات القرآنية بصفة خاصّة، وهم الذين يُعتبرون من منكري وجود التّرادف في القرآن الكريم، والقائلين بأنّ الإعجاز اللّفظي يقتضي وقوع اللّفظ الدّقيق في مكانه الدَّلالي المخصّص له، فلا تنوب لفظة عن لفظة، وأنّ لكلّ لفظة دلالة خاصّة به لا تصلح أن تحلّ مكان لفظة أخرى.

- **القدماء:**

1 – ابن تيمية:

ذهب شيخ الإسلام إلى القول:« التّرادف في اللّغة قليل، وأمّا في ألفاظ القرآن فإمّا نادر وإمّا معدوم، وقلّ أن يُعبّر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه. وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال القائل:﴿**يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا**﴾ (الطور: 9). إنّ المَوْر هو الحركة كان تقريباً، إذ المَوْر حركة خفيفة سريعة. وكذلك إذا قال: الوحي والإعلام، أو قيل:﴿**أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾ (النساء: 163): أنزلنا إليك، أو قيل: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ**﴾ (الإسراء: 4) أيّ أعلمنا، وأمثال كذلك. فهذا كلّه تقريب لا تحقيق، فإنّ الوحي هو إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخصّ من الإعلام، فإنّ فيه إنزالاً إليهم وإيحاء إليهم »[1]. فتفسير لفظة بأخرى إنّما هو من باب التقريب للمعنى لا التحقيق، فالتّرادف إمّا معدم وإمّا نادر.

[1]- ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: عدنان زَرزور، ط2، 1392هـ، 1972م، ص 51، 52.

2 – الراغب الأصفهاني:

هو من الّذين أنكروا التّرادف في القرآن، ويقول:« أنّ تفسير ألفاظ القرآن الكريم بألفاظ أخرى لا يكفي في تَوْفية المعنى حقّه، كمن يعتقد أنّه إذا فسّر: (الحمد لله) بقوله (الشكر لله)، أو (لا ريب فيه) بـ (لا شكّ فيه)، أنّه قد فسّر القرآن ووفاه البيان، بينما هو في حقيقة الأمر لم يفعل أكثر من تقريب المعنى وتوضيحه »[1].

ويذكر **الأصفهاني** في مقدمة كتابه "المفردات في غريب القرآن " إنكاره للتّرادف في كتاب الله، ويقول:« بذلك يُعرَف اختصاص كلّ خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذِكره القلب مَرَّة، والفؤاد مَرَّة، والصدر مَرَّة، ونحو ذِكرِه تعالى:﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (الروم: 37)، وفي أخرى:﴿**لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (يونس: 24)، وفي أخرى: ﴿**لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ (البقرة: 230)، وفي أخرى:﴿**لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾ (الأنعام: 98)، وفي أخرى:﴿**لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ (آل عمران: 13)، وفي أخرى:﴿**لِذِي حِجْرٍ**﴾ (الفجر: 5)، وفي أخرى: ﴿**لِأُولِي النُّهَى** ﴾ (طه:54)، ونحو ذلك ممّا يعدّه من لا يحِقّ الحق ويُبطل الباطل أنّه باب واحد، فيُقدِّر أنّه إذا فسّر الحمد لله بقوله الشكر لله، ولا ريب فيه بلا شكّ فيه فقد فسّر القرآن ووفاه التِّبْيان »[2].

3 – ابن جرير الطبري:

يميل إلى نفي التّرادف في القرآن الكريم، يظهر ذلك من تفسيره لبعض الآيات المتضمّنة لمفردات قيل بترادفها عند بعضهم. فقد فرّق بين السرّ والنجوى في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾ (التوبة: 78) بأنّ السرّ هو ما يسرونه في أنفسهم من الكفر بالله ورسوله، والنّجوى ما يتناجَوْن به بينهم

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 192.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 6.

من الطَّعن بالإسلام وعيبهم لأهله، وهذا خلاف ما يقول به بعضهم من أنّ السرّ والنّجوى لفظان مترادفان بمعنى واحد[1]، ولذلك عطف السرّ على النجوى، إذ لا يمكن أن يكون المعنى: يعلم سرّهم وسرّهم، أو نجواهم ونجواهم.

كما فسّر لفظيّ (لا تبقى، ولا تذر) في قوله تعالى:﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**﴾ (المدثر: 27، 28) بما يوحي أنّ بينهما شيئاً من الفرق، خِلافاً لمن قال بترادفهما، قال:« ثمّ بَيَّن الله تعالى ذكره ما سقر فقال هي نار لا تبقي من فيها حياً، ولا تذر من فيها ميِّتاً، لكنها تحرقهم كلّما جَدَّد خلقهم »[2]. ويؤيد هذا الفهم رأيه في تعدُّد أسماء القرآن الكريم، من فرقان وذِكر، وكتاب وقرآن. وأنّ هذا لا يعني أنّها بمعنى واحد من غير فرق، بل إنّ « لكلّ اسم من أسمائه الأربعة - هذه - في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه »[3].

وبهذه الأقوال ومِثلها ممّا تناثر في تفسيره يمكن أن نفهم أنّه لا يرى التّرادف في القرآن الكريم، وإن لم يَكُن فيها تصريح صريح بذلك. وهذا من خلال تَبْيينه الفروق الدقيقة بين الألفاظ انطلاقاً من السّياق القرآني، إذْ يظهر من السّياقات القرآنية أنّ توظيف المفردات خاص ودقيق، فلا ترادف تام ولا تطابق بين الكلمات من نفس المعنى أو المجال الدّلالي الواحد.

4 – ابن عطية الأندلسي:

يرجع في مقدمة تفسيره إعجاز القرآن الكريم وبلوغه أعلى درجات الفصاحة إلى جودة سبكة، واستواء كلماته في أماكنها الخاصّة بها، بحيث لو بحث عن كلمة تحلّ محل كلمة تنزع منه، لم يوجد في لسان العرب لفظة أحسن منها أو تقوم مقامها وتؤدي كامل معناها[4].

---

[1]- محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 195.

[2]- المرجع نفسه، ص 195.

[3]- المرجع نفسه، ص 196.

[4]- المرجع نفسه، ص 196.

ما قاله **ابن عطية** كلام حري بالتقدير جدير بالدّراسة، ذلك أنّ المفردات القرآنية لها خصائص ومميزات، جمال وقعها، واتّساقها الكامل مع المعنى واتّساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى[1]. فهو يميل إلى أنّه لا ترادف بين مفردات القرآن الكريم. ويرجع إنكاره للتّرادف إلى استقلالية معاني مفردات القرآن الكريم، وتميُّز كلّ كلمة بميزة لا تتوفر في الأخرى ممّا ينفي عنها التّرادف التّام في الدّلالة على المعنى الواحد.

المحدثون:

1 – أحمد بدوي:

أنكر التّرادف في ألفاظ القرآن الكريم، لِما يتميّز به من الدّقة بين ألفاظه، وذلك أنّ لكلّ لفظة مكانها الخاص الذي تستخدم فيه، حيث تؤدي معناها في دقة فائقة، تكاد تؤمن بأنّ هذا المكان كأنّها خُلقت له تلك الكلمة بعينها، وأنّ أيّ كلمة أخرى لا تستطيع أنّ تؤدي المعنى الذي أدّته أختها، وكلّ لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا نجد في القرآن ترادفاً، بل فيه كلمة تحمل إليك معنى جديداً[2].

ومن أمثلة ذلك تفريقه بين لفظ: الفؤاد واللّب والقلب، حيث رأى أنّ القرآن عبّر عن القوّة العاقلة في الإنسان بهذه الألفاظ، واستخدم كلا في مكانه المقسوم له. فالفؤاد في الاستخدام القرآني يُراد به تلك الآلة التي منحها الله تعالى للإنسان ليفكر بها، ولهذا كانت ممّا سوف يُسأل المرء عن مدى انتفاعه بها يوم القيامة، أمّا اللّب فلم يُستخدم في القرآن إلاّ مجموعاً، فيراد به التفكير. أمّا القلب فيُعدّ أكثر هذه الكلمات دوراناً في الاستخدام القرآني، ومعناه أداة التفكير[3].

---

[1]- فضل حسن عبّاس، سناء حسن عبّاس، إعجاز القرآن الكريم، ط8، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 1436هـ، 2015م، ص 165.

[2]- ينظر: أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، (د ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص 51.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 53، 54.

ويرجع إنكار "**بدوي**" للتّرادف في القرآن الكريم لما يتميّز به من الدّقة والبلاغة في أسلوب التّعبير، ولهذا لا يمكن أن تؤدي لفظة من ألفاظه معنى الأخرى، ذلك لأنّ لكلّ لفظة معنى خاص بها.

2 – عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ:

تُعتبر من المعاصرين المهتمّين باللّغة العربيّة وآدابها مع اهتمامها - بصفة خاصّة - بالإعجاز القرآني وتفسير القرآن الكريم تفسيراً بيانياً، والكشف عن سرّ إعجازه، وما تمتاز به مفردات القرآن الكريم من ميزة خاصّة تنفرد بها عن غيرها من الألفاظ.

حاولت بنت الشاطئ أن تكشف فروقاً بين الألفاظ القرآنية، بحيث تقول:« من قديم شغلت قضية التّرادف علماء العربيّة واختلفت مذاهبهم فيها، والبيان القرآني يجب أن يكون له القول الفصل فيما اختلفوا فيه، حين يهدي إلى سرّ الكلمة لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها »[1]. كما ترى أنّ ما يشغل الذّهن في مسألة التّرادف هو القول بتعدُّد الألفاظ للمعنى الواحد، دون أن يَرجع ذلك إلى تعدُّد اللّغات، أو إلى القرابة الصوتيّة بينها[2].

إنّ إنكار " **بنت الشاطئ** " للتّرادف في القرآن الكريم تحديداً مرَدّه إلى أنّ اللّفظ لا يقوم مقامه سِواه، وأنّ الكلمة القرآنية مهما رُوعِيت الدّقة في تفسيرها تبقى فوق ذلك منفردة بجلالها وجمالها وإعجازها، لهذا ترى أنّ القرآن الكريم يجب أن يكون الفصْل في نَفيْ هذه الظاهرة من خلال بيان الفروق بين الألفاظ التي قيل بترادفها في القرآن كالرُّؤيا والحُلم، فالحُلم هو الأضغاث المشَوّشة والهواجس المختلطة، أمّا الرؤيا فهي الرُّؤيا الصّادقة والإلهام الإلهي.

[1]- عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص 193.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 194.

3 – محمد المنجّد:

عَدّ التّرادف في القرآن الكريم من الإعجاز اللّغوي في مفرداته، إذ قام بتحليل مجموعة من الألفاظ القرآنية التي تُوهِمُ بالتّرادف، وعمّم هذا الحكم على سائر ألفاظه، فيقول:« لا يخفى بعد هذا أنّ خلو القرآن الكريم من ظاهرة التّرادف كان ممّا تحدّى الله به أرباب البيان العربي، فأعجزهم أن يأتوا بسورة من مثله تختلف ألفاظها وتتقارب بعض معانيها حتى يظنّ فيها التّرادف، وما هي من التّرادف في شيء، وإنّما لكلّ لفظ في نظمه المبين مقام لا يقوم فيه غيره »[1].

ونستخلص ممّا سبق أنّ التّرادف في اللّغة قليل، وأمّا في ألفاظ القرآن فإمّا نادر أو معدوم، وقلّ أن يُعبَّر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وأنّ لكلّ كلمة دلالة خاصّة بها. لأنّ سياقات القرآن متنوّعة ومختلفة، كما هو ملاحظ في كلمة "انفجرت" و"انبجست" في قصة استسقاء موسى عليه السلام لقومه، فالأولى كانت بناءً على طلب موسى نفسه، فكان الخير كثيراً. وأمّا الثانية فكانت بناءً على طلب قومه، فكان الماء على حسب إيمانهم ونيّتهم.

[1]- محمد نور الدين المنجّد، التّرادف في القرآن الكريم (بين النّظرية والتّطبيق)، ص 226.

المبحث الثاني

لفظ الجلالة "اللّه" في اللّغة والقرآن

لفظ الجلالة "الله" من الألفاظ المستعملة بكثرة، حيث نجدها بكثرة وبتنوع، فلا يكاد يخلو كلام منها. فكيف وردت في اللّغة والقرآن؟

1 – لفظة "اللّه" في اللّغة:

جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن **للأصفهاني** أنّ أصل "الله" إله، يقول:« الله أصله إله فحُذفت همزته، وأُدخل عليه الألف واللاّم فخُصَّ بالباري تعالى ولتخصُّصِه به قال تعالى: ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾ (مريم: 65). وإلهٌ جعلوه اسماً لكلّ معبودٍ لهم، وكذا الذّاتُ وسَمَّوا الشّمس إلاهةً لاتّخاذهم إيّاها معبوداً »[1]. فالأصفهاني بَيَّنَ الأصل اللّغوي للفظة "اللّه" مِن إله؛ أي معبود.

وجاء في الصّحاح في مادة (أله):« أَلَهَ بالفتح إلاهةً؛ أيّ عبَدَ عبادةً. ومنه قرأ **ابن عباس رضي الله عنهما: (وَيَذَرَكَ وإلاهتَكَ)** بكسر الهمزة. وقال: وعِبادتَكَ. وكان يقول: إنّ فرعون كان يُعبَدُ في الأرض. ومنه قولنا "الله" وأصله إلاهٌ على فِعالٌ، بمعنى مفعول، لأنّه مَأْلُوهٌ؛ أيّ معبودٌ. كقولنا: إمامٌ فِعَالٌ بمعنى مفعولٍ، لأنّه مُؤتَمٌّ به، فلما أدخلت عليه الألف واللاّم حُذِفت الهمزة تخفيفاً لكثرته في الكلام. والآلهة: الأصنام، سَمَّوها بذلك لاعتقادهم أنّ العبادة تَحُقُّ لها »[2]. فالإله يدلّ على المعبود؛ أيّ كلّ ما يُعبد يُطلق عليه إله.

ويُعرّفه **ابن منظور** في لسان العرب بقوله:« الله أصله إلاه، وأصل إله وِلاه، فقُلبت الواو همزة كما قالوا للوِشاحِ إشاحٌ ولِلْوِجَاح وهو السِّتْرُ إجَاحٌ، ومعنى وِلاهِ أنّ الخلقَ يَوْلَهُون إليه في حوائجهم، ويضْرعون إليه فيما يُصيبُهم، ويفزعون إليه في كلّ ما ينُوبُهم، كما يَوْلَه كلّ طفلٍ إلى أُمِّهِ »[3].

---

[1]- الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، كتاب الألف، ص 21.

[2]- الجوهري، الصّحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطاّر، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م، ج6، باب الهاء، ص 2223، 2224.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (أله)، ص 114، 115.

ويضيف **الأزهري** قائلاً:« وأخبرني المنذريُّ عن أبي الهيثم أنّه سأله عن اشتقاق اسم الله في اللّغة، فقال: كان حقُّه إلهٌ، أُدخلت الألف واللاّم عليه للتعريف فقيل: ألإله، ثمّ حَذفت العرب الهمزة استثقالاً لهما، فَلمَّا تركوا الهمزة حوّلوا كسرتها في اللاّم التي هي لام التعريف، وذهبت الهمزة أصلاً فقيل: ألِلاَه، فحرّكوا لام التعريف التي لا تكون إلاّ ساكنة، ثمّ التقى لامان متحركان فأَدغَموا الأولى في الثانية، فقالوا: الله، كما قال الله عزّ وجل:﴿**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾ (الكهف: 38)؛ معناه لكن أنا »[1]. ويتبيّن لنا من هذا القول أنّ أصل لفظ الله هو إلهٌ، فحدثت تغيرات على مستوى حروفه إلى أن أصبح على صورته "الله".

وذكَر **المودودي** في كتابه عن مادة كلمة الإله بقوله:« وقد جاء في معاجم اللّغة من هذه المادة ما يأتي بيانه فيما يلي: أَلَهْتُ إلى فلان: سكنتُ إليه، أَلِهَ الرجل يَأله: إذا فزع من أمر نزل به فأَلَهَهُ غيره أيّ أجاره، أَلِه الرَّجُل إلى الرَّجُل: اتّجه إليه لشدة شوقه إليه، أَلِه الفصيل: إذا وَلَعَ بأمّه، أله إلاهةً وأُلُوهة: عبَد. وقيل الإله مشتق من لاَهَ يَليهُ ليْهاً: أيّ احتجب »[2]. ويَتَّضِحُ من هذه المعاني أنّها تستعمل بمعنى العبادة.

من خلال التعاريف اللّغوية السابقة يتضح أنّ أصل الله من إله بمعنى المعبود والجمع آلهة، وأنّ الله لا يُطلق إلاّ على سبحانه وتعالى، أمّا إله فيُطلق على اللّه سبحانه وتعالى وعلى ما يُعبَد من الأصنام.

أمّا في الشعر وغيره من الأجناس الأدبية، فإننا نعثر على هذا الاسم موظفاً بهذه الصيغة؛ أي "الله". فها هو النابغة الذبياني يعتذر للنعمان بن المنذر قائلاً: ألم تر أن الله قد أعطاك صورة ترى كل ملك دونها يتذبذب[3]

[1]- الأزهري، تهذيب اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د ط)، دار القومية العربية للطباعة، 1384هـ، 1964م، ج1، ص 432.

[2]- أبو الأعلى المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، ط5، دار القلم، الكويت، 1391هـ، 1971م، ص 13.

[3] - النابغة الذبياني، الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، (د ت)، ص 72

وقال له أيضا في القصيدة نفسها: حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب[1]

ومثل هذا نعثر عليه في غير الشعر الجاهلي، كما في خطب الجاهليين، ونمثل له بخطبة ميثم بن مثوّب التي قالها رداً على أحد خطباء الجاهلية في حضرة الملك، وفي جلسة للتصالح بينهما:« أيها الملك إنّ من نَفِسَ على ابن ابيه الزعامة، وجدبه في المقامة، واستكثر له قليل الكرامة، كان قرفاً بالملامة، ومُؤنّباً بترك الاستقامة، وإنّا والله ما نعتدّ لهم بيد، إلاّ وقد نلاه منا كفاؤها »[2].

ومن ذلك خطبة طريف بن العاصي، وهو يفاخر خصمه الحرث بن ذبيان عند أحد الملوك قائلاً:« تاالله ما سمعت اليوم كلاماً أبعد من صواب، ولا أقرب من خطل من قول هذا، والله أيها الملك ما قتلوا بهجينهم بذجاً »[3]. وتتواصل الملاسنة بينهما، وكل واحد يوظف عبارة القسم المعروفة "والله" ليرد على صاحبه.

وهذا دليل واضح على استخدام العرب في الجاهلية للفظ الجلالة "الله" في كلامهم، وفي آدابهم عموماً. فهذا اللفظ ليس وليد الدعوة الإسلامية تحديداً، ويبدو أنه كان عاما في بلاد العرب، حتى اليمن. كما كان معروفاً عندهم لفظ "اللهم" الذي يستخدمونه في الدعوة والدعاء تحديداً.

2 - لفظة الله في القرآن:

الله اسم للذّات الإلهية الذي تَفَرَّد به الحق سبحانه وخصّ به نفسه، فهو الاسم الأعظم، يُعَرِّفه **بشير أحمد سليمان** بقوله:« الله اسم للذّات العليّة المنفردة بالألوهية الواجبة الوُجود المعبودة بحق، وهو لفظ الجلالة

[1] - النابغة الذبياني، الديوان، ص 73

[2] - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1933، ص 11

[3] - المرجع نفسه، ص 14. والبذج هو الخروف، فارسي معرّب.

الجامع لمعاني صفات الله الكاملة »[1]، فالله مُتَفَرِّد في صفاته، فجعلها أوّل أسمائه وأضافها كلّها إليه ولم يضفه إلى اسم منها، فكلّ ما يرِد بعده يكون صفة له. فهو الاسم العَلَم للذات الإلهية، وهو الذي يتكرر مع كل الأنبياء في دعوتهم أقوامهم إلى توحيد الخالق الواحد عزّ وجل.

وجاء في تهذيب اللّغة أنّ اسم الله الأكبر هو:« الله لا إله إلاّ الله وحده »[2]. وقد عرّفها **الجليل** بقوله:« هي كلمة التوحيد وقد تضمّنت الدّين الذي جاء به الرُّسل كلّهم من عند الله وهي أعظم كلمة أنزلت من عند الله، وقد تضمّنت الحقيقة الكبرى، وبها أصبح النّاس مؤمنين وكفاراً، وأخياراً وأشراراً، وهي الدّالة على تَفَرُّد الله بالوحدانية، قال تعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ (الأنعام: 19)[3]، فالله اسم للذّات الإلهية التي يَنْفَرِد بها سبحانه وتعالى فلا يشبهه أحد من خلقه، لا في ذاته ولا في اسمه ولا في أيّ صفة من صفاته.

اسم الله سبحانه مُختصٌّ بخواص لا توجد في سائر الأسماء، **فالنجدي** يقول:« اسم (الله) دالٌّ على كَونِه مألوهاً معبوداً، تأْلَهُهُ الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال رُبُوبِيَّته ورَحْمَانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله إذْ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله »[4]، فهو دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية.

---

[1]- بشير أحمد سليمان يونس، معاني كلمات القرآن الكريم كلمة كلمة، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، 1434هـ، 2013م، ج1، ص 11.

[2]- ينظر: الأزهري، تهذيب اللّغة، ص 421.

[3]- عبد العزيز بن ناصر بن الجليل، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، ط1، القسطاوي للطباعة والتجليد، 1439هـ، ج12، ص 64.

[4]- محمد الحمود النّجدي، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، طبعة جديدة، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، (د ت)، ج1، ص 67.

ويعرّفه **القحطاني** بقوله:« هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لِمَا اتّصفت به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال »[1]، فهو المعبود بحق والجامع لجميع صفات الكمال. فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ويؤكد ذلك بقوله:« أنّ هذا الاسم ترجع إليه جميع الأسماء، فيقال: الرحمان من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرّحمان، وهكذا في جميع الأسماء، واسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى، والصّفات العُلا »[2]، فهذا يدلّ على أنّ لفظ الله هو الجامع لمعاني صفات الله الكاملة.

فالله تعالى ليس كمثله شيء، أوردها **حسام البيطار** في كتابه بقوله:« الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ولا يشترك مع غيره في اسم أو صفة أو ذات أو فعل أو أيّ شيء. إنّه واحدٌ أحد فرد صمد، لا إله إلاّ هو »[3]؛ أيّ أنّ الله ليس له نِدٌّ وليس هناك من يشابهه ولا يماثله، فهو واحد أحد وحتى في اسمه فهو مختص له فقط.

وقد اختلف العلماء في هذا الاسم هل هو اسم علمٍ للذات، أم هو اسم مشتق من صفة. فهناك من قال إنّه اسم علم لذاتٍ لأنّ أسماء الصِّفات تكون تابعة لأسماء الذات، أمّا الذين قالوا أنّه مشتق من صفة فكان دليلهم أنّه مشتق من أَلَهَ، فصار باشتقاقه عند حذف همزه، وتفخيم لفظه الله[4].

وعليه فإنّ كلّ التعريفات السابقة تنحصر حول أنّ لفظ الله: اسم علم للذات الإلهية الجامعة لصفاته، فيَنْفَرد عزّ وجلّ باسمه، ولم يَتَسمَّ به أحد من خلقه، لا من باب المجاز، ولا من باب الحقيقة، فقد خصَّ به نفسه وهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، لا إله إلاّ هو.

---

[1]- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنة، (د ط)، مطبعة سفير، الرّياض، (د ت)، ص 164، 165.

[2]- المرجع نفسه، ص 165.

[3]- حسام البيطار، إعجاز الكلمة في القرآن الكريم، ط1، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 1426هـ، 2005م، ص 186.

[4]- ينظر: أبو الحسن الماوردي، النُّكَت والعيون، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت)، ج1، ص 50.

المبحث الثالث

لفظ "الرّبّ" في اللّغة والقرآن

1 – لفظ الرّبّ في اللغة:

يأتي معنى الرّبُّ في اللّغة بمعنى التّربية فجاء في المعجم الوسيط:« ربّ الولد ربًّا: وليّهُ وتعهَّدَه بما يغذّيه وينمّيه ويؤدّبه. فالفاعل: رابَّ، والمفعول: مربوبٌ، وربيبٌ. وهي (بتاء): والقوم: رأسهم وساسُهم وفي حديث **ابن عبّاس** مع **ابن الزّبير**: "لإن يَرُبَّني بنو عمّي أَحبُّ إليّ من أن يرُبَّني غيرهم" »[1].

ويضيف الزبيدي قائلا:« (وربّهُ يربّه كان له ربّاً) و(تربّب الرّجل والأرض ادّعى أنّه ربّهما وربّ) النّاس يرُبُّهم (جمع) وربُّ السّحاب المطر يربُّه أيّ يجمعه وينمّيه، وفلان مربّ أيّ مُجْمع يربُّ النّاسَ ويجمعهم (و) من المجاز ربُّ المعروف والصّنيعة والنّعمة يربّها ربّاً ورباباً ورَبَابةٌ حكاهما اللّحياني وربَّبها نماها و (زاد)ها وأتمَّها وأصْلّحها » [2].

وأيضاً نجد ما ذكره **الفيّومي** في مصباحه المنير فقال:« وبعضهم يمنع أن يُقال هذا ربّ العبد وأن يَقول العبْد هذا ربِّي وقوله عليه الصلاة والسلام "حتى تلد الأمة ربّها" حُجَّة عليه وربَّ زيدُ الأمر ربًّا من باب قتل إذا ساسه وقام بتدبيره ومنه قيل للحضانة رابَّة وربيبة أيضاً فعيلة بمعنى فاعلة، وقيل لِبنت امرأة الرَّجل ربيبة فعيلة بمعنى مفعولة لأنّه يقوم بها غالباً تبعاً لأمّها والجمع ربائب وجاء ربيبات على لفظ الواحدة »[3]. فالرّبّ إذن يُطلق على الشّخص القائم بأحد ما حيث يحرص على تربيته وتولي أمره وشؤونه فيكون ربّاً له.

---

[1]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (رب)، ص 321.

[2]- الزبيدي، تاج العروس، ط1، دار صادر، بيروت، (د ت)، ج1، (مادة ربب)، ص 261.

[3]- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د ط)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د ت)، كتاب الراء، ص 82.

كما يأتي الرّبُّ بمعنى المالك لقول **ابن منظور**:« وربّ كلّ شيء: مالكهُ ومستحقّهُ؛ فقيل: صاحبُهُ. ويقال: فلان ربُّ هذا الشّيء، أيّ مِلكُهُ له. وكلّ من مَلَك شيئاً، فهو ربُّهُ، يقال: هو رَبُّ الدّابة، وربُّ الدّار، وفلان ربُّ البيت، وهنّ ربَّاتُ الحِجالِ، ويقال: ربٌّ، مُشدَّدٌ، وربٌ، مخفّفٌ »[1].

وورد في تفسير **ابن كثير** أنّ الرّبّ هو المالك والمتصرّف[2]. فيطلق على صاحب الشّيء ربّ هذا الشّيء أيّ مالكه لأنّ هذا الأمر أو الشّيء يخصُّه. وللرّبّ معنى آخر وهو السيّد، وقد جاء في تاج العروس أنّ معنى الرّبّ هو السيّد المطاع[3].

ممّا سبق نرى أنّ الرّبّ ينقسم إلى ثلاثة معاني وهي: الرّبّ بمعنى المالك وبمعنى المربّي أو المصلح وبمعنى السيّد.

2 – لفظة الرّبّ في القرآن:

إنّ معاني الرّبّ في اللّغة هي نفسها في القرآن إذ ورد الرّبّ في القرآن بمعنى الملك والسيد والمصلح. قال **ابن منظور**:« الرّبُّ: هو الله عزّ وجلّ، هو ربُّ كلّ شيءٍ، أيّ مالكه، وله الرُّبوبيّةُ على جميع الخلقِ، لا شريك له، وهو ربُّ الأرباب، ومالك المِلوكِ والأملاك، ولا يقال الرّبُّ في غير الله إلاّ بالإضافة، قال: ويقال الرّبُّ، بالألف واللاّم، لغير الله »[4]، فهنا يشير **ابن منظور** إلى معنى الرّبّ الذي هو مالك كلّ شيء وهذا ما يؤكده **القرطبي** في تفسيره: « لقوله تعالى: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الفاتحة: 2) أيّ: مالكهم، وكلّ من مَلَك شيئاً، فهو ربّهُ. فالرّبّ: المالك »[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ربب)، ص 1546.

[2]- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 68.

[3]- ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة (ربب)، ص 261.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ربب)، ص 1546.

[5]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2006م، ج1، ص 211.

وقد شرح **الزبيدي** المقصود بالرّبّ في هذه الآيات لقوله تعالى:﴿**اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ**﴾ (يوسف: 42). وقوله تعالى: ﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ**﴾ (الفجر: 28). وقوله:﴿**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾ (يوسف: 23). فقال:« فأمّا قوله تعالى اذكرني عند ربّك فإنّه خَاطبهم على المتعارَف عندهم وعلى ما كانوا يُسَمُّونهم به... وقوله تعالى ارجعي إلى ربّك راضية مرضية فادخلي في عبادي، فَمن قرأ به معناه والله أعلم ارجعي إلى صاحِبك الذي خرجت منه فادخلي فيه. وقال عزّ وجلّ أنّه ربِّي أحسن مثواي قال الزّجّاج أنّ العزيز صاحبي أحسن مَثواي قال يجوز أن يكون الله ربّي أحسن مَثواي »[1].

أمّا بالنسبة لمعنى السيّد فقد قال **الماوردي** إنّ الرّبّ مشتق من السيّد لأنّ السيّد يُسمَّى ربًّا قال الله تعالى: ﴿**أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا**﴾ (يوسف: 41) الذي يعني سيّده [2]. وأيضاً بمعنى المصلح والمربّي، فقد جاء في الجامع لأحكام القرآن:« والرّبُّ: المصلح والمدبّر، والجابر والقائم، قال **الهروي** وغيره: يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربَّه يربُّهُ، فهو ربٌّ له وربٌّ، منه سُمّيَ الرّبّانيّون، لقيامهم بالكتب. وفي الحديث "هل لك من نعمة تَرُبُّها عليه ؟" أيّ: تقوم بها وتصلحها »[3].

ويضيف **الماوردي** في قوله:« أنّ الرّبُّ المدبِّر، ومنه قول الله عزّ وجلّ:﴿**الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ**﴾ (المائدة: 63) وهم العلماء، سموا ربّانيّين، لقيامهم بتدبير النّاس بِعلمهم، وقيل ربَّةُ البيت، لأنّها تُدبّره »[4]. إذن الله ربُّ الكون والمدبّر فهو خالق كلّ شيء وهو الذي يتحكّم بكلّ صغيرة وكبيرة. « والرّبُّ: المصلح للشّيء. والله جلّ ثَناؤُه الرّبُّ، لأنّه مُصْلِح أحوال خلقه »[5].

---

[1]- الزبيدي، تاج العروس، مادة (ربب)، ص 261.

[2]- ينظر: الماوردي، النّكت والعيون، ص 54.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن فيما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ص 211.

[4]- الماوردي، النكت والعيون، ص 54.

[5]- ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج2، ص 382.

ومنه يطلق الرّبُّ كذلك على المصلح، فجاء في كتاب المفردات **للأصفهاني**:« ولا يقال الرّبُّ مُطلقاً إلاّ لله تعالى المتكفل لمصلحة الموجودات نحو قوله:﴿**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾(سبأ: 15)، وعلى هذا قوله تعالى:﴿**وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا**﴾ (آل عمران: 80)؛ أيّ آلهةٌ وتزعمون أنّهم الباري مُسبب الأسباب والمتولي مصالح العباد »[1].

وهناك معنى آخر للرّبُّ في تاج العروس وهو المعلّم، حيث قال **الزبيدي**:« (جمع أرباب ورُبوب وربّاني) العالم المعلّم الذي يغذو النّاس بصغار العلوم قبل كبارها، وقال محمد بن علي بن الحنّيفة لممات عبد الله بن عبّاس اليوم مات ربّاني هذه الأمّة ورُوِي عن علي أنّه قال النّاس ثلاثة عالم ربّاني ومُتعلّم على سبيل نجاة وهمج رُعاع أتباع كلّ ناعق والربّاني العالِم الرّاسخ في العلم والدّين »[2].

وربّما لو تعمقنا أكثر سوف نجد معاني أخرى لهذه اللّفظة، وهذا يدلّ على قوة كلمة الرّبّ لأنّها تحمل أكثر من معنى ودلالة والتي تنطبق على المولى عزّ وجلّ، فسبحان من أودع في اسمه ما يُثبت حكمة الله في كلّ الأمور، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء إلاّ أنّ لفظ "الرّبّ" يشترك فيه الخالق والمخلوق، أمّا لفظ "الله" فمختص بالخالق وحده.

ومما سبق ذِكره من الأقوال نستخلص أنّ الرّبّ في القرآن هو السيّد والمالك والمصلِح، وهذا بحسب ما ورد في أمَّهات الكُتب التي أوردت ذلك.

[1]- الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، ص 184.

[2]- الزبيدي، تاج العروس، ص 260.

الفصل الثاني

"اللّه" و"الرّبّ" وطريقة توظيفهما في النّص القرآني

انطلاقاً ممّا تقدّم في الفصل الأوّل، سنقتصر في هذا الفصل على اثنين من أسماء الله الحسنى هما: الله والرّبّ وطريقة توظيفهما في الخطاب القرآني وتبيان دلالتهما، لأنّهما الأكثر تكراراً في القرآن، ولأنّ لهما وضعاً خاصاً يختلف عن بقية الأسماء الأخرى، ذلك نظراً لِما يحملان من دلالة عند توظيفهما.

المبحث الأوّل

لفظ "اللّٰه" في القرآن: تصريف ودلالة

الله هو « اسم للواجب الوجود الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبيّة، المنفرد بالوجود الحقيقي، فإنّ كلّ موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته، وإنّ ما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن جهته التي تليه موجود هالك إلاّ وجهه. والأشبه أنّه جاء في الدلالة على هذا المعنى مجرى الأسماء الأعلام وكلّ ما ذُكر في اشتقاقه وتصريفه تعسّف وتكلّف »[1]. فلفظ الله يتفرد عن سائر السماء، لأنّه أخصّ الأسماء، إذ لا أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازاً، وسائر الأسماء قد تُسَمَّى بها غيره[2]. فهو « اسم الله الأعظم ولم يتسَمَّ به غيره، لذلك لم يُثنَّ ولم يُجمع »[3]؛ أيّ كلّ كلمة ليس لها نظير لا تُثَنَى ولا تُجمع.

1 –الصّيغ الصّرفية للفظ "الله" في الخطاب القرآني ودلالتها:

ورد لفظ "الله" في القرآن الكريم بصيغ مختلفة وهي: إله، إلها، إلهك، إلهكم، إلهنا، إلهه، إلهين، آلهة، آلهتك، آلهتكم، آلهتنا، آلهتهم، آلهتي، الله، اللّهم. فالقرآن الكريم لم يستخدم مرادفاً آخر، وجاء على لسان كلّ الرّسل.

ويقول الباحث **حسين عبد الكريم**:« "الله" ويتكرر 2541 مرّة في القرآن المكي والمدني على السواء. أمّا في حال وروده نكرة، أو مضافاً إلى شيء، فإنّه يختص بالخطاب المكي على وجه التحديد. فإذا أضفنا إليه لفظ الجلالة الذي ورد نكرة؛ أيّ إله بعدد 57 مرّة، وإلهاً 16 مرّة (آيتان مدنيتان؛ البقرة: 133، والتوبة: 31)، وإلهك 02 مرتان، وإلهكم 10 مرّات (واحدة مدينة؛ الحج: 34)، وإلهنا مرّة واحدة 01، وإلهه مرتان 02، كان العدد الإجمالي 2629 مرّة »[4]. وإلهين مرتان 02، وآلهة 18 مرّة، وآلهتك مرّة واحدة 01، وآلهتكم 04 مرات، وآلهتنا 08 مرات،

---

[1]- الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تح: عثمان الخشت، (د ط)، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص 101، 102.

[2]- المرجع نفسه، ص 102.

[3]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ، 1964م، ج1، ص 102.

[4]- حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2018، ص 126.

وآلهتهم مرتان 02، وآلهتي مرّة واحدة 01 [1]، واللّهم 05 مرّات (آيتان مدنيتان؛ آل عمران: 26، والمائدة: 144)[2]. وكلّ هذه الصيغ وردت في القرآن منها ما ورد في الخطابين معاً، ومنها ما ورد في الخطاب المكي فقط.

وكلّ هذه الألفاظ وردت كما يلي:

-إله:

وردت هذه الصيغة في مواضع كثيرة في السور المكية على وجه الخصوص. كقوله تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (إبراهيم: 52). جاءت في التّفسير الميسّر دلالة هذه الآية الكريمة بمعنى: "... أنّ الله هو الإله الواحد، فيعبدوه وحدهُ لا شريك له، ولْيَتَّعِظ به أصحاب العقول السليمة"[3]. وردت بنفس الدلالة في جميع السور بأنّ الله ليس له نظير وهو إله واحد متفرد في أفعاله وعبودية خلقه له، وليس لديه صاحبة ولا ولد ولا معبود سواه.

وجاء في الحديث الشريف أفضل كلمة قلتها وقالها الذين من قلبي "لا إله إلاّ الله"، والملاحظ أنّ لفظ إله يُذكر تقريباً في جميع الآيات قبل "إلاّ" أو بعدها وهذا إنّما يدُلّ على تخصيص العبادة لله ووحدانيته؛ أيّ في صيغة الحصر، وهي أقوى أسلوب للنّفي (لا النّافية للجنس مع اسمها وإلاّ).

ويقول **الباحث حسين عبد الكريم** في هامش الصفحة:« وما ورد من هذا اللّفظ في الخطاب المدني، أكثره يتعلق بخطاب أهل الكتاب، ودعوتهم إلى عبادة الله الواحد، وذلك في السور التالية: آل عمران، النساء،

[1]- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ، ص 39، 40.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

[3]- نخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ط2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ، 2009م، ص 261.

المائدة، التوبة، الرعد، الحج، محمد، الإنسان »[1].

-إلهاً:

وردت بكثرة في الخطاب المكي، في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ (الحجر: 96). جاءت هذه الآية في تفسير التحرير والتنوير بمعنى: "وَصْفُهُم بالّذين يجعلون مع الله إلهاً آخر للتّشويه بحالهم، ولتسلية الرّسول صلى الله عليه وسلم بأنّهم ما اقتصروا على الِافتراء عليه فقد افتروا على الله، وصيغة المضارع في قوله تعالى: (يجعلون) للإشارة إلى أنّهم مُستمرون على ذلك مجدِّدون له، وفُرِّع على الأمرين الوعيد بقوله: (سوف يعلمون). وحذف مفعول يعلمون لِدَلالة المقام عليه؛ أيّ سوف يعلمون جزاء بُهتانِهم"[2].

أمّا في الخطاب المدني، في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾ (التوبة: 31). وردت هذه الآية في التحرير والتنوير بمعنى: "وجملة **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا** في موضِع الحال مِنْ ضمير **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ**، وهي مَحطُّ زيادة التَّشنيع عليهم وإنكار صنيعِهِم بأنّهم لا عُذرَ لهم فيما زعموا، لِأنَّ وَصايا كُتُب المِلَّتَيْنِ طافحة بالتّحذير مِنْ عبادة المخلوقات ومِنْ إشراكها في خصائص الإلَهِيَّة"[3].

فدلالة صيغة "إلهاً" من خلال هاتين الآيتين الكريمتين هو التّحذير من الشّرك واتّخاذ إله غير الله، ذكرت في القرآن المكي أكثر، لأنّها تبيّن العقيدة للمسلمين أن يعبدوا إلهاً واحداً، كما تُبيّن العقاب الذي سيحلّ بالمشركين، وذلك بتقديم أمثلة من الأقوام السابقة.

---

[1]- حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، الهامش، ص 126.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (د ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج14، ص 90.

[3]- المرجع نفسه، ج10، ص 170.

-إلهك:

وردت في موضعين اثنين في القرآن الكريم، مرّة واحدة في الخطاب المكي ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا**﴾ (طه: 97). قال **ابن عاشور** في تفسير التحرير والتنوير: "وبعد أن أوعدَ السامريَّ بَيَّن له وللّذين اتّبعوه ضلالهم بعبادتهم العِجل بأنّه لا يستحق الإلَهِيَّة لأنّه مُعرَّض للامتهان والعجز، فقال: وانظر إلى إلهك الذي ظَلْتَ عليه عاكفا لِنُحْرِقَنَّه ثمّ لِنَنْسِفَنَّه في اليَمِّ نَسْفاً. فجُعِل الاستدلال بالنَّظر إشارة إلى أنّه دليل بيّن لا يحتاج المستدَّل به إلى أكثر من المشاهدة فإنّ دلالة المحسوسات أوضح من دلالة المعقولات"[1].

أمّا في الخطاب المدني في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ**﴾ (البقرة: 133). قال **ابن عاشور** في كتابه تفسير التحرير والتنوير: "جملة (نعبد إلهك) جواب عن قوله: ما تعبدون، جاءت على طريقة المحاورات بدون واو، وليست استئنافاً لأنّ الاستئناف إنّما يكون بعد تمام الكلام ولا تمام له قبل حصول الجواب، وجيء في قوله: (نعبد إلهك) معرّفاً بالإضافة دون الاسم العلم بأن يقول نعبد الله لأنّ إضافة إله إلى ضمير يعقوب وإلى آبائه تفيد جميع الصّفات التي كان يعقوب وآباؤه يصفون الله بها فيما لقنه لأبنائه منذ نشأتهم، ولأنّهم كانوا سكنوا أرض كَنْعَان وفِلسطين مُختلطين ومُصاهرين لِأُمَمٍ تعبد الأصنام"[2].

-إلهكم، إلهنا:

وردت صيغة "إلهكم" في القرآن الكريم في عشرة مواضع، ففي الخطاب المكي كقوله تعالى: ﴿**إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**﴾ (النحل: 22). قال **الزمخشري** في كتابه

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 299.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 733.

الكشّاف: "(إلهكم إله واحد) يعني أنّه قد ثبت بما تقدّم من إبطال أن تكون الإلَهِيَّة لغيره، وأنّها له وحده لا شريك له فيها"[1].

أمَّا في الخطاب المدني في قوله تعالى: ﴿**فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا**﴾ (الحج: 34. يقول **ابن عاشور** في كتابه التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية: "أيْ إذْ كان قد جعل لكم مَنْسَكاً واحداً فقد نَبَّهكم بذلك أنّه إله واحد، ولو كانت آلهة كثيرة لكانت شرائِعها مختلفة. وهذا التّفريغ الأوّل تمهيد للتّفريغ الذي عَقِبهُ وهو المقصود، فَوَقَعَ في النّظم تغيير بتقديم وتأخير. وأصل النّظم: فلِلَّه أَسْلِموا، لأنّ إلهكم إله واحد، وتقديم المجرور في (فَلَهُ أَسْلِموا) للحصر؛ أيّ أَسْلِموا لهُ لا لغيره"[2].

وقد وردت صيغة "إلهكم" مقترنة "بإلهنا" في موضع واحد في القرآن الكريم في الخطاب المكي، قال الله تعالى: ﴿**وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ (العنكبوت: 46). فسّرها **ابن عاشور** بقوله: "(وإلهنا وإلهكم واحدٌ) تذكير بأنّ المؤمنين واليهود يُؤمنون بإلهٍ واحدٍ، فهذان أصلان يختلف فيهما كثير من أهل الأديان"[3]. وردت هاتان الصيغتان عند مخاطبة الرُسُل لأقوامهم وتذكيرهم بأنّ الله هو إلهكم أنتم، وإله الّذين سبقوكم وإلهنا جميعاً.

-إلَهَهُ:

وردت في الخطاب المكي وذُكرت في موضعين اثنين في سورة الفرقان والجاثية، لقوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**﴾ (الفرقان: 43). تنصُّ دلالة هذه الآية في تفسير التحرير والتنوير بمعنى: "جعل إلهَهُ الشّيء الذي يَهوى عبادته؛ أيّ ما يُحبُّ أن يكون إلهاً له؛ أيّ بمجرد الشّهوة لا لأنّ إلَهَهُ

[1]- الزمخشري، الكشّاف، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، 1987م، ج2، ص 601.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص 260.

[3]- المرجع نفسه، ج21، ص 8.

مُستحِق للإلَهِيَّة، فالمعنى: مَن اتّخذَ ربّاً له محبوبه فإنّ الّذين عبدوا الأصنام كانت شهوتهم في أنْ يعبدوها وليست لهم حُجَّة على استحقاقها العبادة"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾ (الجاثية: 23). جاء تفسير هذه الآية في الكشّاف بمعنى: "مِطْواع لِهَوى النفس يَتْبَع ما تدعو إليه، فكأنّه يَعبُده كما يَعبُد الرجل إلَهَه"[2].

-إلهين:

وردت هذه الصّيغة في موضعين اثنين في الخطاب القرآني في سورة النحل والمائدة، فهي تخصّ النّصارى لأنّهم الوحيدين الّذين يعتقدون بوجود إلهين على عكس الأمم الأخرى الّذين يؤمنون بتعدّد الآلهة. ففي السورة المكية قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ (النحل: 51). جاءت هذه الآية في تفسير التحرير والتنوير بمعنى: "أنّه دعا النّاس ونَصَبَ الأدلة على بُطلان اعتقاده، وصيغة التّثنية من قوله: (إلهين) أُكِّدت بلفظ اثنين للدلالة على أنّ الإثنينيّة مقصودة بالنّهي إبطالاً لشركٍ مخصوص من إشراك المشركين، وأنّ لا اكتفاء بالنّهي عن تعدّد الإلَه بل المقصود النّهي عن التعدُّد الخاص وهو قول المجوس بإلهين"[3].

أمّا في السورة المدنية قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ (المائدة: 116). قال نخبة من العلماء في تفسير هذه الآية الكريمة: "واذكر إذ قال الله تعالى يوم القيامة: يا عيسى بن مريم أأنت قلت للنّاس اجعلوني وأمّي معبودين من دون الله ؟"[4]. وعليه فإنّ دلالة إلهين بمعنى معبودين.

---

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص 35.

[2]- الزمخشري، الكشّاف، ج4، ص 291.

[3]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص 172، 173.

[4]- نخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص 127.

-آلهة:

وردت في الخطاب القرآني في ثمانية عشر موضعاً في السور المكية، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴾ (الفرقان: 3). جاء تفسير هذه الآية في الكشّاف **للزمخشري** بمعنى: "أنّهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا عجز أبْيَن من عجزهم، لا يقدرون على شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث لا يفتعلون شيئاً وهم يُفتعلون"[1].

استخدمت هذه الصّيغة في الخطاب المكي فقط لأنّها كانت محل جدال ونقاش وحجاج الكفّار، من باب الافتراض الجدلي ليرُدَّ على هؤلاء الكفّار المجادلين.

-آلهتكَ:

وردت في القرآن الكريم في موضع واحد في الخطاب المكي، في قوله تعالى: ﴿**أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآَلِهَتَكَ**﴾ (الأعراف: 127). قال **ابن كثير** في تفسير القرآن العظيم: "أَتَذَرْهُ وقومه يفسدون وقد ترك عبادتك"[2]، وكما جاء في التّفسير الميسّر: "أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا النّاس في أرض مصر بتغيير دينهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟"[3]. ومن خلال هذه الآية يتّضح لنا أنّ دلالة آلهتك جاءت بمعنى عبادتك.

---

[1]- الزمخشري، الكشّاف، ج3، ص 263.

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ، 2000م، ص 777.

[3]- نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص 165.

-آلهتكم، آلهتنا، آلهتهم، آلهتي:

وردت هذه الصّيغ في الخطاب المكي فقط، في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (الأنبياء: 68). جاءت هذه الآية في التّفسير المختصر بمعنى: "حرِّقوا إبراهيم بالنّار، انتصاراً لأصنامكم التي هدَّمها وكَسَرَها إنْ كنتم فاعلين به عِقاباً رَادِعاً"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آَلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا**﴾ (الفرقان: 42). وهذه الآية وردت في التّفسير المختصر بمعنى: "لقد أوشك أن يصرِفنا عن عبادة آلهتنا، لولا أن صبرنا على عبادتها لصَرَفَنا عنها بحججه وبراهينه"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿**فَرَاغَ إِلَى آَلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ (الصافات: 91)، ورد تفسير هذه الآية بمعنى: "فَمَالَ إلى آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، فقال ساخراً من آلهتهم: ألا تأكلون من الطّعام الذي يصنعه المشركون لكم"[3].

وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ (مريم: 46)، وردت هذه الآية في التّفسير المختصر بمعنى: "أمعرضٌ أنت عن أصنامي التي أعبدها يا إبراهيم ؟"[4].

من خلال هذه الآيات يتبيّن لنا أنّ دلالة هذه الصّيغ هي معبوداتكم.

---

[1]- نخبة من العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ط3، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، 1436هـ، ص 327.

[2]- المرجع نفسه، ص 363.

[3]- المرجع نفسه، ص 449.

[4]- المرجع نفسه، ص 308.

-اللّهم:

وردت في القرآن الكريم في خمسة مواضع، بمعنى يا الله فحذفت الياء وأضيفت لها ميم التّعظيم، ففي السور المكية قوله تعالى: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾ (يونس: 10).

أمّا في السور المدنية قوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ**﴾ (آل عمران:26). وقوله تعالى: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾ (المائدة: 114).

يتّضح من خلال هذه الآيات أنّ دلالة صيغة "اللّهم" نداء للّه بمعنى الدعاء.

-الله:

تكرّر في الخطاب المكي والخطاب المدني، فلا فرق في إيراده في الخطابين معاً. وهو اسم الخالق الذي بيده كلّ شيء، لم يُسَمّ به غير منفرداً بل يستخدم دائماً مضافاً إليه، فيقال عبد الله، وهي التّسمية الأكثر إطلاقاً على الأنبياء[1]، فهو الاسم الأعظم لربّ العالمين[2]. يدلّ على ذات الله ووحدانيته، وذلك انطلاقاً من حديث النّبي صلى الله عليه وسلم الذي سمع رجلاً يدعو يقول: اللّهم إنّي أسألك بأنّي أشهد أنّك أنت الله لا إله إلاّ أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفؤاً أحد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:« والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه العظم، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئل به أعطى »[3].

---

[1]- ينظر: حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 126.

[2]- ينظر: ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402هـ، 1981م، ج1، ص 19.

[3]- محمد بن إبراهيم التويجري، كتاب التوحيد (أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة)، ط2، مكتبة فهد الوطنية، السعودية، 1433هـ، 2012م، ص 48.

دلالة لفظ الجلالة "الله" يختلف عن الدلالات الأخرى، إذ "الله" لا يُطلق إلاّ على المعبود سبحانه وتعالى بحق، و "الإله" يطلق على المعبود بحق وباطل. كما يختلفان في التّعامل الصّرفي، إذ "الله" لا يُثنى ولا يجمع، و "الإله" يُثنى على "إلهين" ويُجمع على "آلهة"[1]. فهذا يدلّ على أنّ القرآن متفرّد في استخدام المفردات، تدلّ على أنّها من صُنع الله لا غير.

2 –خصائص لفظ "الله":

– لا يرد في القرآن بصيغة النّداء "يا الله" أو "يا إلهي"، أو "يا إلهنا"، بل تُستبدل بلفظ "اللّهم". أمّا في الكلام البشري فيرد حتى وإن كان قليلاً[2].

– لم ترد عبارة إله مقترنة بالجمادات، فليس هناك عبارة (إله السّماوات أو إله الأرض، أو إله كلّ شيء، أو إله العالمين)، ما عدا عبارة ﴿**إِلَهِ النَّاسِ**﴾ (النّاس: 03)، لأنّ الألوهيّة متعلقة بالمكلّفين من جنّ وإنس وليس بالجمادات. وفي مقابل هذا نجد العبارات التالية: (ربّ السماوات، ربّ الأرض، ربّ كلّ شيء، ربّ العالمين، ربّ النّاس، ربّ البيت، ربّ موسى وهارون، ربّ الشعرى). فهذه المخلوقات ليست مكلّفة مثل الإنسان، إذ لها ربّ ككلّ مخلوقات الله، ولكن ليس لها إله تعبده كما يعبده الإنسان. ففي القرآن ليس هناك مفردة أُضيفت إلى لفظ الجلالة غير المفردات التالية: "ناقة"، و "كلمة"، و"كلام"، و"سنّة" و "رسول"، و "نار". قال تعالى: ﴿**نَاقَةَ اللَّهِ**﴾، وقال: ﴿**وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا**﴾ (التوبة: 40)، وقال: ﴿**لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ**﴾ (يونس: 64)، وقال: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ**﴾ (الفتح: 15)، وقال: ﴿**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾ (الأحزاب: 62). فالله قد

[1]- ينظر: صبري المتولي، منهج أهل السُّنّة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن قيّم التّفسيرية)، ط2، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، 2002م، ص 311، 312.

[2]- ينظر: حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 127.

شرّف بذلك النّاقة كما شرّف كلامه ورسله، أمّا النّار في قوله تعالى: ﴿**نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ**﴾ (الهمزة: 6)[1]. قال فيها **ابن عاشور**:« وإضافة نار إلى اسم الجلالة للتّرويع بها بأنّها نار خلقها القادر على خلق الأمور العظيمة »[2]. قال نار الله ولم يقل نار الرّبّ لاجتناب التّعبير المشابه لتعبير النّصارى.

– استخدام "التّاء" المتّصلة بلفظ (الله) في صيغة القَسم، فلم يَقل: والله، إلاّ في قوله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ (الأنعام: 23)، إنّما أورد صيغة (تالله)، كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ**﴾ (يوسف: 73). فهذا النوع من القسم؛ أيّ "تالله" لا يرد إلاّ في السور المكية، وذلك لكثرة القسم والحلف في كلام العرب، وورود معظمه على لسان إخوة يوسف عليه السّلام، وأيضاً على لسان بعض الأنبياء، وعلى لسان الكفّار، وبعض المؤمنين يوم القيامة[3]. يقول **السامرائي** في هذا النّوع من القسم، التّاء:« وتكاد تختصّ بلفظ الله تعالى ولم ترد في القرآن الكريم إلاّ معه، وفيها معنى التّعجب والتّفخيم »[4].

ويقول **ابن الأنباري**:« تالله، معناه والله، فأبدلت التاء من واو القسم، ولا تُبدل التاء من واو القسم إلاّ مع الله تبارك وتعالى. ولا يجوز تالرحمان، ولا تالعزيز، لأنّ الاستعمال لم يكثر إلاّ مع الله عزّ وجلّ »[5]. ويضيف **ابن**

[1]- ينظر: حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 128.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 540.

[3]- ينظر: حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 129.

[4]- فاضل السامرائي، معاني النّحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1420هـ، 2000م، ج4، ص 540.

[5]- ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، مصر، (د ت)، ص 7.

عاشور قوله:« التاء في تالله حرف قسم على المختار، ويختصّ بالدّخول على اسم الله تعالى وعلى لفظ ربّ، ويختصّ أيضاً بالمقسم عليه العجيب »[1]. فالتّاء تدخل عادة على لفظ الجلالة عند القسم المقصود به التعجب.

– إنّ التعبير القرآني لا يقول [أقسم]، أو [أقسمت] وحدها أبداً، بل يرد دائماً مسبوقاً ب "لا"، فيقول لا أقسم[2]؛ أيّ لا أقسم ترِد بمعنى أقسم، و(لا) للتّوكيد.

– لم يرد لفظ الجلالة "الله" مقترناً بالفعل "أقسم"، إنّما ورد مقترناً باسم "ربّ" في موضع واحد فقط، فلا يقال: فلا أقسم بالله، إنّما يقال: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ**﴾ (المعارج: 40)، أمّا إذا كان فعل القَسم خاصاً بالعباد فيُستعمَل القَسَم مع لفظ الجلالة "الله" وليس مع لفظ "الرّبّ". كقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا**﴾ (المائدة: 107)[3]. فالقَسَم بالله يختلف عن قَسَم العباد، وذلك ليكون قَسَمهم عبادة الله، أمّا قَسَم الله فهو قَسَم قدرة.

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 29.

[2]- ينظر: حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 130.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 130، 131.

المبحث الثاني

لفظ "الرّبّ" في القرآن: تصريف ودلالة

مثلما ذُكرت لفظة "الله" ذُكرت أيضاً بالموازاة لفظة "الرّبّ" مع اختلاف في بعض الصّيغ الصّرفية وباختلاف التّذكير والتّأنيث، والتّنكير والتّعريف كما يلي:

1 – الصّيغ الصّرفية للفظ "الرّبّ" في الخطاب القرآني ودلالتها:

ورد لفظ "الرّبّ" في القرآن الكريم بصيغ مختلفة وهي: ربّ، ربّك، ربّكم، ربّكما، ربّنا، ربّه، ربّها، ربّهم، ربّهما، ربّي، أرباب، ربّيون، الرّبّانيون. فلفظ "الرّبّ" لم يرد معرّفاً بـ "ال" أبداً في الخطاب القرآني مطلقاً.

ويرى الباحث **حسين عبد الكريم** أنّ لفظة ربّ وردت بنسبة قليلة مقارنة بلفظ الجلالة "الله"، يقول:« وقد ورد بنسبة أقل من لفظ الجلالة "الله"، ولم يَرد مُعرفاً بـ "ال" التعريف أبداً، إنّما يُعرَّف بالإضافة إلى اسم ظاهر، أو إلى ضمير »[1].

وأضاف أيضاً عدد المرّات التي ذُكر فيها لفظ "ربّ" بمختلف صيغه، يقول:« ربّ وقد ورد 42 مرّة بصيغة "ربّ العالمين"، و 102 مائة ومرتين بلفظ "ربّي"، و 111 مرّة بلفظ "ربّنا"، و 119 مرّة بلفظ "ربّكم"، و 125 مرّة بلفظ "ربّهم"، و 76 مرّة بلفظ "ربّه"، و 242 مرّة بلفظ "ربّك"، و 9 مرّات بلفظ "ربّها"، و 3 مرّات بلفظ "ربّهما"»[2]. و23 مرّة بلفظ "ربّكما"، ومرّة واحدة بلفظ "أرباب"، و3 مرّات بلفظ "أرباباً"، ومرّة واحدة بلفظ "ربّيون"، ومرتان بلفظ "الرّبّانيون".

وكما وردت أيضاً "ربّ السماء"، و "ربّ الأرض"، و "ربّ المشرق والمغرب"، و "ربّ المشرقين وربّ المغربين"، و"ربّ المشارق"، و "ربّ المشارق والمغارب"، و "ربّ العرش"، و "ربّ كل شيء"، و "ربّ موسى وهارون"، و"ربّ السماوات والأرض"، و "ربّ آبائكم الأولين"، و "ربّ الفلق"، و "ربّ الناس"، و "ربّ

[1]- حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 131.

[2]- المرجع نفسه، ص 131.

الشعرى"، و" ربّ هذا البيت"، و "ربّ العزة"[1]. فكلّ هذه المضافات تؤكّد على صفة الربوبيّة لكلّ شيء ولكلّ مخلوق؛ أيّ أنّ كلّ مخلوق حيّ أو جامد فهو بالضّرورة خاضع لإرادة الله (الرّبّ) من حيث أنّه يتحكّم فيهم جميعاً. وكلّ هذه الصّيغ وردت في القرآن كما يلي:

-ربّك:

ذُكرت هذه الصّيغة في السور المكية والمدنية، ففي السور المكية نذكر قوله تعالى:﴿**أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ**﴾(ص:9). فسّر **ابن عاشور** "ربّك" في هذه الآية فقال:« والعُدُول عن اسم الجلالة إلى وصف لأنّ له مزيد مناسبة للغرض الذي الكلام فيه إيماء إلى تشريفه إيّاه بالنبوءة من آثار صفة ربوبيته له لأنّ وصف الرّبّ مؤذن بالعناية والإبلاغ إلى الكمال. وأجري على الرّبّ صفة (العزيز) لإبطال تدخّلهم في تصرّفاته»[2].

أمّا في السور المدنية فقد قال الله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة: 30). وقد شرح **ابن عاشور** سبب ذكر "ربّك" في هذه الآية فقال: "وأُسندت حكاية هذا القول إلى الله سبحانه بعنوان الرّبّ لأنّه قول منبئ عن تدبير عظيم في جعل الخليفة في الأرض، ففي ذلك الجعل نعمة تدبير مَشوب باللّطف والصّلاح وذلك من معاني الربوبية كما تقدّم في قوله:﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الفاتحة: 01)، ولَمَّا كانت هذه النّعمة شاملة لجميع النّوع أُضيف وصف الرّبّ إلى ضمير أشرف أفراد النّوع والنّبي محمد صلى الله عليه وسلّم مع تكريمه بشرف حضور المخاطبة"[3].

---

[1]- حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 131.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص 216.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص 401.

من خلال تفسير الآيات السابقة نلاحظ أنّ ربّك يَرِدُ بمعنى القادر، المتصرّف والمتحكّم، كما ذُكرت هذه الصّيغة عند مخاطبة الأقوام للأنبياء الّذين بُعثوا إليهم فيقولون ربُّك؛ أيّ إلهك الذي بعثك. وتُذكر أيضاً عندما يُكلّم أو يُخاطب الله الرّسل فهذه الصّيغة لها شيء من التّخصيص.

– ربّكم:

ذكرت في سياقات كثيرة من السور المكية والمدنية، ونذكر من السور المكية قول الله تعالى:﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**﴾ (الزمر: 31). فجاءت دلالة هذه الآية في كتاب التحرير والتنوير: "وتأكيد جملة (إنّكم يوم القيامة عند ربّكم تختصمون) لردّ إنكار المشركين البعث. وتقديم (عند ربّكم) على (تختصمون) للاهتمام ورعاية الفاصلة"[1]. فمعنى ربّكم في هذه الآية هو المدبّر.

وفي آية أخرى من سورة الزمر جاء لفظ الله مع صيغة ربّكم لقوله عزّ وجلّ:﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ**﴾ (الزمر: 6). ويقول لنا **ابن عاشور** السبب في قوله: "والإتيان باسمه العلم بإحضار المسمّى في الأذهان باسم مُختص زيادة في البيان لأنّ حال المخاطبين نزل منزلة حال من لم يعلم أنّ فاعل تلك الأفعال العظيمة هو الله تعالى. واسم الجلالة خبر عن اسم الإشارة، وقوله (ربّكم) صفة لاسم الجلالة. ووصفه بالربوبية تذكير لهم بنعمة الإيجاد والإمداد وهو معنى الربوبية، وتوطئه للتّسجيل عليهم بكفران نعمته الآتي في قوله (إن تكفروا فإنّ الله تعالى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر)"[2]. إذن لفظ الله يدلّ على أنّه هو الواحد المتعبّد والمتفرّد بالألوهيّة، أمّا ربّكم دلالته أنّه هو القادر وهو المتصرف لأنّه المالك لكلّ شيء وله السّلطة على كلّ شيء، ووردت ربّكم في السور المدنية قال عزّ وجلّ: ﴿**ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ (البقرة: 178).

---

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص 405.

[2]- المرجع نفسه، ص 335، 336.

إذن تأتي صيغة ربّكم في المواضع التي يذكر فيها رحمة الله وقدرته والتدبر في خلقه، وتكون دلالتها المتصرّف والمصلح.

– ربّكما:

ذكر مرتين في الخطاب المكي، لقوله تعالى:﴿**وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ**﴾ (الأعراف:20). الكلام هنا مُوجّه لآدم عليه السّلام وحواء، فجاء في تفسير الطّبريّ: "يقول جلّ ثناءه: وقال الشّيطان لآدم وزوجته حواء: ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها، إلا لئلا تكونا ملكين"[1]. وقال عزّ وجلّ:﴿**قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى**﴾ (طه:49). يقول **الشعراوي** في تفسيره:« ووجه الخطاب إلى الرئيس الأصلي في هذه المهمة وهو موسى عليه السلام »[2].

أمّا في الخطاب المدني فقد تكرّر إحدى وثلاثين مرّة في سورة الرحمان، ويخاطب الله فيها الإنس والجن (الثقلان)[3]. فنلاحظ أنّ "ربّكما" تستخدم للمُثنى، وذلك راجع لخصوصية الموضوع بين ربّ العالمين والمخاطبين.

– ربّنا:

قد وردت في السور المكية والمدنية، ففي السور المكية قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (الأحقاف:13). ونذكر بعض من شرح هذه الآية في تفسير التحرير والتنوير الذي ينص على: "أولئك أصحاب الجنة. وتعريفهم بطريق الموصولية لما تؤْذن به الصّلة من تعليل كرامتهم عند

[1]- الطّبريّ، تفسير الطبريّ، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرسالة، 1415هـ، 1994م، بيروت، ج3، ص 415.

[2]- الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، (د ط)، مطابع أخبار اليوم، 1997م، ج15، ص 9284.

[3]- ينظر: نخبة من العلماء، التفسير الميسّر، ص 531.

الله لأنّهم جمعوا حُسنَ معاملتهم لربّهم بتوحيده وخوفه وعبادته، وهو ما دلَّ عليه قالوا ربُّنا الله إلى حُسن معاملتهم أنفسهم وهو معنى ثمّ استقاموا"[1].

أمّا في السور المدنية جاء قوله تعالى:﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (البقرة: 127). يفسر **ابن عاشور** دلالة هذه الآية فيقول: "وجملة (ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم) مقول قول محذوف يقدّر حالاً من يرفع إبراهيم وهذا القول من كلام إبراهيم لأنّه الذي يناسبه الدعاء لذريته لأنّ إسماعيل كان حينئذٍ صغيراً"[2].

إذن ذُكرت هذه الصّيغة عند طلب الأشياء من الله أو الدّعاء فهي تشبه صيغة اللّهم في لفظ الجلالة "الله".

– ربّه:

وردت هذه الصيغة في السور المكية والمدنية، ففي المكية قال الله تعالى:﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ (الكهف: 110). وتنصّ هذه الآية في تفسير الشعراوي على: "(فمن كان يرجو لقاء ربّه...) النّاس يعملون الخير لغايات رسمها الله لهم في الجزاء، ومن هذه الغايات الجنّة ونعيمها لكن هذه الآية توضّح لنا غاية أسْمى من الجنّة ونعيمها، هي لقاء الله تعالى والنّظر إلى وجهه الكريم، فقوله تعالى (يرجو لقاء ربّه...) تَصْرِف النّظر عن النّعمة إلى المنعم تبارك وتعالى"[3].

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص 26.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 719.

[3]- الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج15، ص 9013.

ويضيف في تفسيره (ولا يشرك بعبادة ربّه أحد): "وسبق أن قلنا: إنّ الجنّة أحد، فلا تشرك بعبادة الله شيئاً، ولو كان هذا الشيء هو الجنّة، فعليك أنْ تَسْمُوَ بغاياتك، لا إلى الجنّة بل إلى لقاء ربّها وخالقها والمنعم بها عليك"[1]. فدلالة صيغة ربّه في هذه الآية هو المنعم والمجازي.

جاءت هذه الصّيغة كثيراً مع الأنبياء والرّسل كقوله تعالى: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**﴾ (هود: 45). تنصُّ هذه الآية كما ذكرها **الطّبريّ** في تفسيره: "بمعنى (ونادى نوح ربّه) فقال: ربّ إنّك وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي، وقد هلك ابني من أهلي. (وإن وعدك الحق) الذي لا خُلِف له، (وأنت أحكم الحاكمين) بالحق فاحكم لي بأن تفي بما وعدتني من أن تنجي لي أهلي، وترجع إليَّ ابني[2]. فدلالة ربّه في هذه الآية الكريمة وردت بمعنى: المتصرف، والمصلح واستعملت صيغة ربّه في هذه الآية لأنّه نداء خاص بنوح لربّه، لحالة خاصّة وهي إنقاذ ابنه من الغرق.

كما ذكرت "ربّه" في السور المدنية كقوله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ**﴾ (آل عمران: 38).

– ربّها:

وردت في القرآن الكريم في تسعة مواضع من السور المدنية والمكية، ففي السور المكية كقوله عزّ وجل: ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ (القيامة: 23). جاءت دلالة هذه الآية الكريمة في التحرير والتنوير:"... أيّ تنظر إلى جانب الله تعالى نظراً خاصاً لا يشاركها فيه من يكون دون رُتبهم"[3]. نلاحظ أنّ صيغة "ربّها" وردت في هذه الآية بشكل خاص بين الله ربّ الخالق والمجازى والمؤمن الذي يدخل الجنّة. كما تأتي في السياقات التي يذكر فيها الأرض، النفس، القرية، مريم عليها السلام، فالهاء تعود على المؤنث في هذه الصيغة.

---

[1]- الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 9014.

[2]- الطبريّ، تفسير الطبري، ج4، ص 280، 281.

[3]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 353.

أمّا في السور المدنية قال تعالى: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**﴾ (آل عمران: 37).

– ربّهم:

جاءت بصيغة الجمع الغائب في السور المكية والمدنية، لأنّها ذكرت في السّياقات التي ورد فيها الحديث عن المؤمنين أو النّبيين أو المشركين أو أقوام الرّسل، ففي السور المكية قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ (النحل: 42). فسّر **ابن عاشور** "ربّهم" في هذه الآية فقال: "وتقديم المجرور في قوله تعالى (وعلى ربّهم يتوكلون) للقصر؛ أيّ لا يتوكلون إلاّ على ربّهم دون التوكّل على سادة المشركين وولائهم"[1]. فدلالة "ربّهم" في هذه الآية هي أنّ الله هو المدبر والمتصرّف.

أمّا في السور المدنية نذكر قوله عزّ وجلّ:﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (البقرة: 5)، فيبيّن لنا **الزمخشري** في كتابه الكشّاف سبب وجود "ربّهم" في هذا الموضع من الآية إذ يقول: "وربهم فصل: وفائدته: الدلالة على أنّ الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد، وإيجاب أنّ فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غير. أو هو مبتدأ و(المفلحون) خبره والجملة خبر (أولئك)"[2]، فدلالة "ربّهم" في هذه الآية هو: المصلِح.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (آل عمران: 169)، جاءت صيغة "ربّهم" في هذه الآية بمعنى: "ولذلك كان قوله (عند ربّهم) دليلاً على أنّ حياتهم حياة خاصّة بهم، ليست هي الحياة المتعارفة في هذا العالم"[3]، فدلالة "ربّهم" أنّه هو المجازي والثواب. والملفت في هذه الآية أنّه ذكر لفظ الجلالة "الله" و "ربّهم" في نفس السياق، وهذا إنّما يدلّ على الإعجاز في كلامه تعالى في طريقة انتقاء الألفاظ والصّيغ. فالموت في سبيل الله هو عبادة وهذا مرتبط بمفهوم لفظ "الله"، أمّا قوله: (أحياء

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص 160.

[2]- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 46.

[3]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص 165.

عند ربّهم) يدلّ على أنّ الله هو المتصرف في جزاء عباده، والتّصرف من صفات ربوبيته، ففي الجنّة يتنعّم المؤمن فقط ولا يتعبد.

– ربّهما:

جاءت بصيغة المثنى وقد وردت في القرآن الكريم في ثلاث سياقات خاصّة بين الله والمخاطبين؛ أيّ بين المالك والمتصرف والمصلح وهو الله والمخاطبَيْن الذي يتعلق بهما الموضوع وذكرت في السور المكية فقط وهي كالتّالي:

قال الله تعالى:﴿**وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ**﴾ (الأعراف: 22). جاء تفسير هذه الآية الكريمة في كتاب **الطّبريّ** بمعنى: "يقول الله تعالى ذكرهُ: ونادى آدم وحواء ربّهما: ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التّي أكلتما ثمرها، وأعلمكما أنّ إبليس لكما عدو مبين. يقول: قد أبان عدواته لكما، بترك السجود لآدم حسداً وبغياً "[1]. فدلالة "ربّهما" في هذه الآية هو المالك.

وقوله تعالى:﴿**دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا**﴾ (الأعراف: 189)، بمعنى "نادى آدم وحواء ربّهما وقالا: يا ربّنا، لئن آتيتنا صالحاً لَنَكُونَنَّ من الشاكرين"[2]، ودلالة "ربّهما" في هذه الآية الكريمة هو المصلح.

وفي قوله تعالى:﴿**فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا**﴾ (الكهف: 81). وردت هذه الآية في التفسير الميسر بمعنى: "فأردنا أن يبدل الله أبويه بمن هو خير منه صلاحاً وديناً وبراً بهما"[3]. إذن دلالة صيغة "ربّهما" هي المتصرف والمدبّر.

[1]- الطّبري، تفسير الطّبريّ، ج3، ص 416.

[2]- المرجع نفسه، ص 534.

[3]- نخبة من العلماء، التفسير الميسّر، ص 302.

– ربّي:

ذكرت هذه الصيغة في السور المكية والمدنية، ففي السور المدنية كقوله عزّ وجلّ:﴿**إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ (البقرة: 258). تنص هذه الآية الكريمة في تفسير **الشعراوي**: "فقال إبراهيم عليه السلام: (ربّي الذي يحي ويميت) وهذه هي براعة القرآن في أن يترك الشيء ثقة بأنّ السامع يرد كلّ شيء إلى أصله، فَقَوْله الحق: (إذْ قال إبراهيم ربّي الذي يحي ويميت) فكأنّ الذي حاج إبراهيم سأله: من ربّك؟ فقال إبراهيم: ربّي الذي يحي ويميت"[1]، فدلالة صيغة "ربّي" في هذه الآية هو القادر.

وفي قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ**﴾ (المائدة: 72). ذكر لنا **ابن عاشور** تفسير "ربّكم" في هذه الآية فقال: "والواو في قوله وقال المسيح واو الحال. والجملة حال من الذين قالوا إنّ الله هو المسيح؛ أيّ قالو ذلك في حال نداء المسيح لبني إسرائيل بأنّ الله ربّه وربّهم؛ أيّ لا شُبهة لهم، فهم قالوا: إنّ الله اتّحد بالمسيح في حال أنّ المسيح الذي يزعمون أنّهم آمنوا به والذي نسبوه إليه قد كذّبهم، لأنّ قوله: ربّي وربّكم، يُناقض قولهم: إنّ الله هو المسيح، لأنّه لا يكون إلاّ مربوباً، وذلك مفاد قوله: ربّي، ولأنّه لا يكون مع الله إلهٌ آخر، وذلك مفاد قوله وربّكم "[2]، وردت صيغة "ربّكم" في هذه الآية لنفي الاتهام الذي وجهته بني إسرائيل لعيسى أنّه ربٌّ فقال أنّ الله هو ربّي وربّكم؛ أيّ أنا عبد مملوك مثلي مثلكم.

أمّا في السور المكية كقوله تعالى: ﴿**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**﴾ (الأعراف: 68).

والملاحظ في السياقات التي ذكرت فيها "ربّي" جاءت تقريباً كلّها على ألسنة النبيين والرّسل.

[1]- الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1126.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص 280.

– أرباب: ذكرت في القرآن في حالة النصب وفي حالة الرفع.

أ– حالة الرفع: وردت مرّة واحدة في سورة يوسف وهي سورة مكية جاءت على صيغة استفهام. في قوله تعالى: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ (يوسف: 39). ذكر **الزمخشري** في كتابه الكشّاف سبب إيراد صيغة "أأرباب" في هذه الآية فقال:"...كقوله أصحاب النّار وأصحاب الجنّة (أأرباب متفرقون) يريد التّفرّق في العدد والتكاثر. يقول أأن تكون لكما أرباب شتى، يَسْتَعْبِدُكُمَا هذا ويَسْتَعْبِدُكُمَا هذا خير لكما أم أن يكون لكما ربٌّ واحد قهّار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية، بل هو القهّار الغالب"[1]، فدلالة "أأرباب" في هذه الآية هو جمع من الآلهة وأُضيف الألف لهذه الصّيغة للدلالة على الكثرة.

ب– حالة النّصب: ذكرت في ثلاثة مواضع في سورتين مدنيتين، قال الله تعالى:﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ (التوبة: 31). وجاء تفسير هذه الآية في كتاب **الشعراوي:** "فهل معنى ذلك أنّهم يقولون للحبر أو الرّاهب "ربّ" ؟ لا، لكن كانت معاملتهم لهم كَمن يعامل ربّه، لأنّ الله هو الذي يُحلّ ويُحرّم ب "افعل" و "لا تفعل" فإذا جاء هؤلاء الأحبار وأحلّوا شيئاً حرّمه الله أو حرّموا شيئاً أحلّه الله. فَهُم إنّما قد أخذوا صفة الألوهية فَوَصَفُوهم بها، لأنّ التّحليل والتّحريم هي سلطة الله"[2]. ومنه دلالة "أرباباً" في هذه الآية تدلّ على الشّخص الذي يُحلّل ويُحرّم الأشياء من عنده دون الله.

وقال الله تعالى:﴿**وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ (آل عمران: 64). جاء تفسير هذه الآية الكريمة في كتاب **الطّبريّ:** "ولا يُدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما أمر به من معاصي الله، ويعظمه بالسّجود له كما يسجد لربّه"[3]، فدلالة أرباب في هذه الآية هي معبودات غير الله.

---

[1]- الزمخشري، الكشّاف، ج2، ص 471.

[2]- الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص 5047.

[3]- الطّبريّ، تفسير الطّبريّ، ج2، ص 270.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا**﴾ (آل عمران: 80). ومعنى هذه الآية الكريمة: "أنّهم لَمَّا بالغوا في تعظيم بعض الأنبياء والملائكة، فصوّروا صور النّبيين، مثل يحي ومريم، وَعَبدوهما. وصوّروا صور الملائكة، واقترن التّصوير مع الغلوّ في تعظيم الصُّورة والتعبّد عندها ضَرْب من الوَثَنيّة"[1]، فتأتي دلالتها أنّ الأنبياء لا يأمرون النّاس باتخاذ الملائكة والنّبيين أرباب من دون الله.

– ربّيّون:

وردت في موضع واحد في الخطاب المدني، قال الله تعالى:﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ**﴾ (آل عمران: 146)، وجاءت دلالة ربّيّون في هذه الآية الكريمة في كتاب التحرير والتنوير بأنّها: "جمع ربّيّين وهو المتّبع لشريعة الرّبّ مثل الرّبّاني، والمرّاد بهم هنا أتباع الرّسل وتلامذة الأنبياء. ويجوز في راءه الفتح، على القياس، والكسر على أنّه من تغييرات النّسب وهو الذي قرئ به في المتواتر"[2]. إذن دلالة "ربّيّون" في هذه الآية هي جماعات من أتباع النّبيين.

وفسرت صيغة ربّيّون في معاني كلمات القرآن الكريم بـ: "علماء فقهاء راسخون في علوم الدّين أو جموع كثيرة" [3].

– الرّبّانيون:

ذكرت في الخطاب المدني في موضعين اثنين، قال الله تعالى:﴿**النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**﴾ (المائدة: 44). وقوله تعالى: ﴿**لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ (المائدة: 63). وقد عرّف **ابن منظور**

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 296.

[2]- المرجع نفسه، ج4، ص 118.

[3]- بشير أحمد سليمان يونس، معاني كلمات القرآن الكريم كلمة كلمة، ج1، ص 288.

الرّبّانيون فقال:« الرّبّانيون العلماء بالحلال والحرام، الأمر والنّهي. قال: والأحبار أهل المعرفة بأنباء الأمم، وبما كان ويكون، قال **أبو عبيد**: وأحسب الكلمة ليست بعربية، إنّما هي عبرانيّة وسريانيّة، وذلك أنّ **أبا عبيدة** زعم أنّ العرب لا تعرف الرّبّانيين، قال **أبو عبيد**: وإنّما عرّفها الفقهاء وأهل العلم »[1].

ويضيف **ابن عاشور** في قوله:« والرّبّانيون جمع ربّانيّ، وهو العالم المنسوب إلى الرّبّ؛ أيّ إلى الله تعالى فعلى هذا يكون الرّبّانيّ نسباً للرّبّ على غير قياس، كما قالو: شعراني لكثير الشّعر، واللّحياني لعظيم اللّحية. وقيل: الرّبّاني العالم المربّي، وهو الذي يبتدئ »[2]. إذن دلالة الرّبّانيون في هذه الآيتين الكريمتين هم العلماء والذين يختصون في الدّين.

– ربّ:

تكرّر في الخطابين معاً، ففي الخطاب المكي*كقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الفاتحة: 01)، وقد جاء تفسير هذه الآية في التحرير والتنوير بمعنى: "(فالحمد لله) يشمل سائر صفات الكمال التي استحقّ الله لأجلها حصر الحمد له تعالى بناءً على ما تدلّ عليه جملة الحمد لله من اختصاص جنس الحمد به تعالى واستحقاقه لذلك الاختصاص كما سيأتي (ربّ العالمين) يشمل سائر صفات الأفعال والتكوين عند من أثبتها»[3].

أمّا في الخطاب المدني كقوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾ (آل عمران: 35).

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ربب)، ص 1549.

[2]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص 208.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص 134.

2 – خصائص لفظ "الرّبّ":

ورد في الخطاب القرآني كله بالخصائص التالية:

– اتصال لفظ "ربّ" بأداة النداء، فتُحذف عادة إذا كان النداء من العباد إلى الله، إلاّ في موضعين من كلّ القرآن، وتُثبَت دوماً إذا كان النداء من الله تعالى إلى العباد[1]. والملاحظ أنّ القرآن لم يستخدم من أدوات النداء إلاّ (يا).

– لا يرد لفظ "الرّبّ" في القرآن الكريم مُعرفاً بـ "ال" مطلقاً، يقول **ابن منظور**:« الرّبّ يُطلق في اللّغة على المالك، والسَيِّد، والمدَبِّر، والمربّي، والقَيِّم، والمنعم؛ قال: ولا يُطلق غير مضاف إلاّ على الله عزّ وجلّ، وإذا أُطلق على غيره أُضيف، فقيل: ربُّ كذا »[2]. أمّا في الحديث النّبوي فيرد لفظ "الرّبّ" معرّفاً بـ "ال"، كقوله صلى الله عليه وسلم:« الصدقة تطفئ غضب الرّبّ »[3]. كما يرد أيضاً عند الكُتّاب كقول **الشعراوي**:« إنّ العبد يحب الرّبّ بالإيمان، والرّبّ يحب العبد بالتكليف »[4]. وكما يرد أيضاً معرّفاً بـ "ال" في العهد القديم، فنجدهُ واردٌ بكثرة[5]. لعلّ لفظ "الرّبّ" بالتّعريف خاص بأهل الكتاب، أمّا في القرآن فلا يصحُّ استخدامه معرّفاً.

– اتصال لفظ "ربّ" بلفظ "التّسبيح"؛ إذ يقول التعبير القرآني: سبّح باسم ربّك، أو سبّح اسم ربّك. ولا يقول: سبّح اسم الله أو باسم الله، إلاّ إذا كان الفعل ماضياً أو مضارعاً، فيُصبح: سَبِّح لله، ويسبّح لله، إذ لا يقول: سبّح للربّ، أو: يسبّح للربّ. أمّا اقترانه للمصدر "سبحان" فيصلح للأمرين معاً، بحيث يقترن أكثر بلفظ

---

[1]- ينظر: حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 135.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 399.

[3]- حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (د ط)، مكتبة دار البيان، دمشق– الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف– المملكة العربية السعودية، 1410هـ، 1990م، ج1، ص 196.

[4]- الشعراوي، تفسير القرآن (الخواطر)، ج2، ص 755.

[5]- ينظر: حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة القرآنية في الخطاب القرآني، ص 138.

"ربّ"، كما يمكن أن يجمع بينهما؛ أيّ المصدر مع لفظ "الله" و "ربّ"، كقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (النمل: 8)، و﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ (الأنبياء: 22). أمّا إذا أضيف التّسبيح إلى لفظ "حمد"، فلا يكون متبوعاً أبداً بلفظ "الله"، إنّما يكون متبوعاً بمصطلح "ربّ"، فيقول: سبّح بحمد ربّك، ولا يقول: سبّح بحمد الله أبداً. قال تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾ (الحجر: 98). ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**﴾ (الزمر: 75)، ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ**﴾ (الطور: 48)[1]. وهذه بعض المواضع التي ذكر فيها لفظ "الحمد" مضافاً للفظ "ربّ" في القرآن الكريم.

– حذف أداة النّداء في درج الكلام، كما لا يذكر بعدهُ إلاّ الأسماء، فلا يقول: يا أيّها المجرمون، ولا يا أيّها المؤمنون، ولا يا مجرمون، ولا يا مؤمنون، ولا يا أيّها الذين آمنوا. كما في قوله تعالى: ﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ** ﴾ (يس: 59)، وقوله: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النُور: 31)[2]. فأسلوب النّداء ليس مطلوباً لذاته، فالمقصود به هو ما يأتي بعد النّداء.

– كثرة القسم بلفظ "ربّ" إذا كان المتكلّم هو الله سبحانه، كقوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ**﴾ (الذاريات: 23). وقوله: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ (النساء: 65). أمّا إذا كان الكلام من العباد، فيستخدم القَسم مع لفظ الجلالة "الله". فالقَسم الصادر من الله يجب أن يكون باسم الربوبية الذي يدلّ على الفعل والإرادة، لا باسم الألوهية الذي يدلّ على العبادة والخضوع[3].

---

[1]- ينظر: حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ص 138، 139.

[2]- المرجع نفسه، ص 143.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 143.

وختاماً لهذا الفصل توصّلنا إلى أنّ لفظتا "الله" و "الرّبّ" تردا بصيغ متنوعة خاصّة من النّاحية الصّرفية إذ نجد لكلّ صيغة دلالة مختلفة عن الأخرى، ونجدها واردة في القرآن الكريم سواء المكي منه أو المدني، وأنّ معظم تلك الصّيغ نلمسها في الخطاب المكي أكثر من الخطاب المدني، وذلك لكون الخطاب المكي مرتبط بالعقيدة، أمّا الخطاب المدني مرتبطا بالتّشريع والأحكام

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا إلى جملة من النتائج نوردها على النّحو التالي:

– إنّ التّرادف في اللّغة موجود، أمّا في ألفاظ القرآن الكريم نادر أو معدوم.

– لفظتا الله والرّبّ ليستا مترادفتين بناءً على طريقة توظيفهما، فلفظ الجلالة الله نجده فيما يخصّ العبادة، ولفظ الرّبّ يخصّ مجال الدعاء والحكم والسيطرة.

– لفظ الجلالة "الله" يدلّ على وصف التعبّد إذ لا تصلح العبادة إلاّ لوجهه، ويذكر في مقام التكليف والترهيب والترغيب.

– لفظ الرّبّ يدلّ على وصف الملك والخلق أيّ وحده الربّ الخالق، ويُذكر عندما يُبيّن فضله وكرمه ورعايته ولطفه وقدرته.

– لفظ الجلالة "الله" لم يتسمَّ به أحد ويورد مُعرفاً بـ (ال)، أمّا الرّبّ لم يَرد في القرآن معرفاً بـ (ال) فلا يظهر معناه إلاّ بإضافته إلى غيره.

– لفظ "الله" يُطلق على المعبود فقط، أمّا لفظ "الرّبّ" يُطلق على الخالق وبعض المخلوق.

– سرّ تنوّع الصّيغ للفظتين هو تعدّد السّياقات في القرآن. بتعدد مجالات الحياة، وميادين انشغالات البشر، فيضع كل مقام مصطلحه ومقاله.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، المصحف الشريف، برواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

1. إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، ط8، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992م.
2. ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، مصر، (د ت).
3. ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح: عدنان زرزور، ط2، 1392هـ، 1972م.
4. ابن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، (د ط)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ت)، ج2.
5. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1374هـ، 1955م.
6. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20، دار التراث، القاهرة، 1400هـ، 1980م، ج1.
7. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطبّاع، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م.
8. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت).
9. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ، 2000م.
10. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ج1.
11. ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402، 1981م.
12. ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة، دار المعارف، (د ت)، ج1.
13. ابن يعيش، شرح المفصل، (د ط)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د ت)، ج1.
14. أبو الأعلى المودودي، المصطلحات الأربعة في القرآن، ط5، دار القلم، الكويت، 1391هـ، 1971م.
15. أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م.
16. أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت).

17. أبو هلال العسكري، الفروق اللّغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، (د ط)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت).
18. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، (د ط)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
19. أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربيّة، (د ط)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د ت).
20. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط2، المطبعة الأميرية، مصر، 1909م.
21. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربيّة الزاهرة، ط1، المكتبة العلمية، بيروت، 1933م.
22. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
23. إدريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدّرس اللّساني الحديث (دراسة في فكر ابن قيّم الجوزيّة)، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2016م.
24. الأزهري، تهذيب اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د ط)، دار القومية العربيّة للطباعة، 1384هـ، 1964م، ج1.
25. الأزهري، تهذيب اللّغة، تح: يعقوب عبد النّبي، (د ط)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د ت)، ج14.
26. الأصمعي، ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، تح: ماجد حسن الذهبي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1406هـ، 1986م.
27. الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرّياض، 1424هـ، 2003م، ج1.
28. إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982م.
29. بشير أحمد سليمان يونس، معاني كلمات القرآن كلمة كلمة، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، 1434هـ، 2013م، ج1.
30. تمّام حسان، مناهج البحث في اللّغة، (د ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت).
31. الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م، ج6.
32. حسام البيطار، إعجاز الكلمة في القرآن الكريم، ط1، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 1426، 2005م.
33. حسين عبد الكريم، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2018م.

34. حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (د ط)، مكتبة دار البيان، دمشق الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف– المملكة العربية السعودية، 1410ه، 1990م.
35. الرّاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيّد كيلاني، (د ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ت).
36. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربيّة، ط6، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420ه، 1999م.
37. الزبيدي، تاج العروس، ط1، دار صادر، بيروت، (د ت)، ج1.
38. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باس عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419ه، 1988م، ج2.
39. الزمخشري، الكشاف، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407ه، 1987م
40. الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م.
41. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، (د ط)، مكتبة الشباب، الأردن، (د ت).
42. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، (د ط)، مطبعة سفير، الرّياض، (د ت).
43. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408ه، 1988م، ج1.
44. السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: جاد المولى وآخرين، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د ت)، ج1.
45. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418ه،1998م، ج1.
46. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، (د ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د ت).
47. الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، (د ط)، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
48. الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرّياض، 1421ه، 2000م، ج1.
49. الشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1374ه، 1954م، ج1.
50. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللّغة، (د ط)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2009م
51. صبري المتولي، منهج أهل السنّة في تفسير القرآن الكريم (دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية)، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002م.

52. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (د ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م
53. الطّبري، تفسير الطّبري، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1415ه، 1994م.
54. عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، (د ط)، دار المعارف، مصر، 1391ه، 1971م.
55. عبد العزيز بن ناصر الجليل، ولله الأسماء الحسنى فادعو بها، ط1، القسطاوي للطباعة والتجليد، 1439ه، ج12.
56. عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، بحري، 1419ه، 1999م.
57. العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (د ط)، مطبعة المقتطف، مصر، 1333ه، 1914م، ج2.
58. علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، ط3، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.
59. الغزالي، أبو حامد، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: تح: عثمان الخشت، (د ط)، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
60. فاضل السامرائي، معاني النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1420ه، 2000م.
61. فضل حسن عبّاس، سناء حسن عبّاس، إعجاز القرآن الكريم، ط8، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمّان، 1436ه، 2015م.
62. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنّه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1427ه، 2006م، ج1.
63. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384ه، 1964م، ج1.
64. محمد الحمود النّجدي، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، طبعة جديدة، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، (د ت)، ج1.
65. محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربيّة، (د ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ت).
66. محمد بن إبراهيم التويجري، كتاب التوحيد (أسماء الله الحسنى في ضوء القرآن والسنة)، ط2، مكتبة فهد السعودية، 1433ه، 2012م.
67. محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللّغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ط1، مكتبة العبيكان، الرّياض، 1414ه، 1993م.

68. محمد عيد، النّحو المصفى، (د ط)، مكتبة الشباب، القاهرة، (د ت).
69. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ.
70. محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط2، مكتبة وهبة، 1418هـ، 1997م.
71. محمد نور الدين المنّجد، الترادف في القرآن الكريم (بين النظرية والتطبيق)، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1417هـ، 1997م.
72. النابغة، الذبياني، الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، (د ت).
73. نخبة من العلماء، التفسير الميسر، ط2، مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف، 1430هـ، 2009م.
74. وليد عبد المجيد إبراهيم، الترادف في اللّغة العربيّة، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، 2012م.

ثانياً: المعاجم

75. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ، 2004م.

ثالثاً: المجلات

76. علي الجارم، مجلة مجمع اللغة العربيّة، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1935هـ، ج1.

فهرس الموضوعات

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء 1

إهداء 2

مقدمة.....**4**

تمهيد.....**8**

الفصل الأوّل: لفظ الجلالة "الله" ولفظ "الرّبّ" في التوظيف الأدبي والقرآني

المبحث الأوّل: المفردة والترادف في اللّغة والقرآن

أولاً: المفردة والترادف في اللّغة العربيّة.....**14**

1- مفهوم المفردة (اللّفظة).....**14**

أ- لغة.....14

ب- اصطلاحاً.....16

2- مفهوم الترادف والتأليف فيه.....**18**

2-1- مفهومه.....18

أ- لغة.....18

ب- اصطلاحاً.....19

2-2- التأليف في الترادف.....22

3- موقف علماء اللّغة من الترادف.....23

3-1- كثرة المترادفات في اللّغة العربيّة.....23

3-2- إثبات الترادف في اللّغة وإنكاره.....24

أ- المثبتون للترادف وحججهم.....25

ب- المنكرون للترادف وحججهم.....31

ثانياً: الترادف في القرآن.....37

أ- المثبتون للترادف.....38

ب- المنكرون للترادف.....42

المبحث الثاني: لفظ الجلالة "الله" في اللّغة والقرآن

1- لفظ "الله" في اللّغة.....49

2- لفظ "الله" في القرآن.....51

المبحث الثالث: لفظ "الرّبّ" في اللّغة والقرآن

1-لفظ "الرّبّ" في اللّغة.....55

2-لفظ "الرّبّ" في القرآن.....56

الفصل الثاني: "اللّه" و"الرّبّ" وطريقة توظيفهما في النّص القرآني

المبحث الأوّل: لفظ "الله" في القرآن: تصريف ودلالة

1 –الصيغ الصرفية للفظ "الله" في الخطاب القرآني ودلالتها.....62

2 – خصائص لفظ "الله".....71

المبحث الثاني: لفظ "الرّبّ" في القرآن: تصريف ودلالة

1– الصيغ الصرفية للفظ "الرّبّ" في الخطاب القرآني ودلالتها.....75

2– خصائص لفظ "الرّبّ".....81

الخاتمة.....90

قائمة المصادر والمراجع.....92

فهرس الموضوعات.....98

الملخص

الملخّص:

تناول هذا البحث مسألة لفظ الجلالة "الله" ولفظ "الرّبّ" وكيفية توظيفهما في الخطاب القرآني ودلالة ذلك، من خلال إبراز أهم الصّيغ الصّرفية التي وردت فيها لفظتا "الله" و"الربّ" في النص القرآني، وتحديد مفاهيمهما اللغوية، ودلالة هذين اللّفظين كما وَرَدا في الخطاب القرآني في مختلف سياقاته.

الكلمات المفتاحية:

المفردة، التّرادف، الله، الرّبّ، الصّيغ الصّرفية، الدّلالة.

Summary:

This research deals with the terms of "Allah" and the term "Al Rab", and their use in the Quranik discourse as well as it's semantic study by highlighting the most important morphological forms the latter terms mentioned in the holy Quran. In addition to the identification of both their meanings and their indications as they are mentioned in the different contexts of the holy verses of the Quran.

Key Words:

Vocabulary, Synonymye, Allah and Al Rab, The morphological forms, Semantic.